الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهران 2 محمد بن أحمد

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم النفس والأرطوفونيا

تقدير الذات لدى المراهق الجانح

دراسة ميدانية لحالة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في علم النفس العيادي

إعداد الطالبة:

- عياشي فاطمة

الأساتذة المناقشين:

- د. زروالي لطيفة
- د. طباس نسيمة
- د. لصقع حسنية

السنة الجامعية 2015/2014

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾

سورة الرعد: 28

إهداء

الحمد لله الملك الجليل...المنزَّه عن النظير والعديل...المنعِم بقبول القليل...المتكرِّم بإعطاء الجزيل

نصب للعقل على وجوده أوضح دليل... وهدى إلى وجوده أبين سبيل...أحمده كلما نطق بحمده وقيل

إلى خير مولود ولد وأشرف ما خلق... إلى المبعوث في أم القرى...إلى المصطفى المختار الأمين

إلى خاتم الأنبياء والمرسلين...إلى سيدنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من قال فيهما عز وجل:« واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا»

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة...إلى رياحين حياتي...إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات

إلى إخوتي وأخواتي

إلى من سأحمل اسمه بعد والدي...إلى والد أولادي...إلى شريك حياتي العزيز...وإلى عائلتي الجديدة

إلى بلبلة السعادة التي غنت أجمل الألحان...إلى الزهرة التي زخرفت ألوانها حياتي...

إلى كتكوتة العائلة إبنتي "إيناس"

إلي كل من أضاء بعلمه عقل غيره...إلى من هدى بالجواب الصحيح حيرة سائليه

إلى كل هؤلاء جميعا...أهدي هذا العمل المتواضع

عياشي فاطمة

كلمة شكر وتقدير

الحمد لله الذي نفتتح بحمده الكلام...والحمد لله الذي حمده أفضل ما جرت به الأقلام

سبحانه لا نحصي له ثناء عليه كما أثنى هو على نفسه وهو ولي كل الأنعام

وقبل أن نمضي في بحثنا هذا نتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان والتقدير

إلى من وقفت على المنابر...إلى التي أعطت من حصيلة فكرها لتنير درب عملي...إلى التي تابعتني في كل خطوة خطوتها في إنجاز هذه المذكرة...إلى التي أرشدتني بنصائحها لإنجاح هذا الموضوع

الأستاذة "**زروالي لطيفة**" التي نقول لها بشراك قوله صلى الله عليه وسلم فيك:

«إن الحوت في البحر، والطير في السماء، ليصلون على معلم الناس الخير»

وإلى من بلغوا أقدس رسالة في الحياة... إلى من أضاؤوا شمعة الجهل في كل مكان...

إلى من حملوا لواء العلم في كل زمان ...إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة

إلى من قدموا لنا الكثير في مشواري الجامعي... إلى أساتذتي الكرام

وكذلك نشكر كل من ساعد على إنجاز هذا البحث المتواضع وقدم لي العون ومد لي يد المساعدة وزودوني بالمعلومات اللازمة لإتمامها

وإلى كل الذين ساهموا في إنجاح هذا البحث من قريب أو بعيد ولو بكلمة أو فكرة أو بنصيحة قادتنا إلى الطريق الصحيح

ونسأل المولى عز وجل التوفيق لنا ولكم إن شاء الله

ملخص الدراسة :

لقد تناولت هذه الدراسة محاولة كشف عن تغيرات التي تطرأ على طبيعية تقدير الذات لدلى المراهق الجانح و ذلك للإجابة عن هذا التساؤل .

إلى أي مدى يؤثر الجنوح على تقدير الذاتي للمراهق المتواجد في المؤسسة ؟

التأثير الذي يحدث على مستوى تقدير الذات يرجع أكثر للتأثير الذي يحدثه الجنوح على المراهق أي ما يدركه المراهق عن ذاته أم هو راجع بما يدركه الآخرون عنه .

أجريت هذه الدراسة بإتباع المنهج العيادي الذي يناسب موضوع الدراسة و قد تم اختيار حالة من بين المراهقين الجانحين بحيث يبلغ من العمر 16 سنة و قد تما استخدام الأدوات التالية لجمع المعلومات و البيانات الشخصية للحالة المقابلة العيادية وقد اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة و في مناقشة الفرضيات على التحليل النفسي .

و في الأخير نستطيع القول أن الفرضيات التي صيغت في بداية هذه الدراسة قد تحققت

- يملك المراهق تقدير ذاتي منخفض.
- يتأثر التقدير الذاتي للمراهق الجانح بما يدركه عن ذاته .
- يتأثر التقدير الذاتي للمرهق الجانح بما يدركه الآخرون عنه.

قائمة المحتويات

- البسملة والآية القرآنية .....أ
- إهداء .....ب
- كلمة شكر وتقدير .....ج
- ملخص الدراسة .....د
- قائمة المحتويات .....هـ-ح
- المقدمة 01

الفصل الأول: مدخل الدراسة

دوافع وأهمية البحث.....02

الإشكالية والفرضيات 03-04

التعاريف الإجرائية 05

الفصل الثاني: تقدير الذات

- تمهيد 06
- أولا :تقدير الذات 07
- تعريف مفهوم الذات 08
- تعريف مفهوم تقدير الذات 09

- الفرق بين مفهوم تقدير الذات و مفهوم الذات 10
-أقسام تقدير الذات 11
- مستويات تقدير الذات 12
- العوامل المهددة لتقدير الذات 13
- النظريات المفسرة لتقدير الذات 14
- الطرق و الظروف المناسبة لتنمية تقدير الذات 15
- تقدير الذات و الصحة النفسية 16
- الخلاصة 17

الفصل الثالث: المراهقة

- تمهيد.....18
- المراهقة.....19
- مفهوم المراهقة 20
- النمو الفزيولوجي و الجسمي 21
- النمو العقلي و النمو اللغوي 22
- النمو الانفعالي و النمو الاجتماعي 23
- النمو النفسي الاجتماعي 24
- أزمة المراهقة 25
- المراهقة واثبات الذات 26

- خاتمة 27

الفصل الرابع: الجنوح

- تمهيد 27
- مفهوم الجنوح 28
- الجنوح مظهر سلوكي 29
- أسباب الجنوح 30
- العوامل البيئة 31
- الفقر و التفكك الأسري و علاقته بالانحراف.....32
- سوء الاحوال السكنية و أثرها على الانحراف 33
- دور العوامل الاجتماعية في الجنوح 34
- دور العوامل تانفسية في الجنوح 35
- خلاصـــة 36

الفصل الخامس : الإطار المنهجي للدراسة

- منهج البحث و أدواته 37
- الدراسة الاستطلاعية 38
- حالات الدراسة 39
- المنهج المستخدم 40

- المقابلة النصف الموجهة 41

الفصل السادس : عرض و تحليل المناهج

- تقديم الحالة 42
- تحليل نتائج المقابلة للحالة 43
- النتائج النهائية للدراسة 44
- خلاصة عامة 45
- التوصيات 46
- الاقتراحات 47
- المراجع 48
- الملاحق.....49
- دليل المقابلة 50

مدخل الدراسة

الفصل الأول

مدخل الدراسة

الفصل الثاني

تقدير الذات

الفصل الثالث

المراهقة

الفصل الرابع

الجنوح

الفصل الخامس

الإطار المنهجي للدراسة

الفصل السادس

عرض وتحليل النتائج

الملاحق

المراجع

مقدمة:

تطرح ظاهرة انحراف الأحداث مسألة السلوك الإنساني في أعلى درجات التعقيد التي يكون فيها الجانح في صراع بين إلحاح دوافعه وحاجاته وبين ما يمليه عليه ضميره وذلك يكون في صراع دائم في مجتمع بما فيه من قيم ومعايير ونظم وكذلك هو في صراع خوفا من التعرض إلى الإحباط والحرمان ونبذ الذات.

ولعل أهم المراحل العمرية تأثرا بهذه المتغيرات هي مرحلة المراهقة التي تعد من أهم مراحل النمو التي يكون فيها الفرد شخصية وبناء ذاتي، فإذا اصطدم المراهق بأي أزمة مهما كانت شدتها ونوعها فستؤثر بالسلب عليه، وبما أننا سنتحدث عن الجنوح إذن سنتحدث على تأثير الجنوح على المراهق،

– ما هي أسباب الجنوح؟ وما هي المراهقة؟ وأزمة المراهقة ومدى تأثيرهم على التقدير الذاتي للمراهق؟

تحاول هذه الدراسة التعرف عن طبيعة التقدير الذاتي عند المراهق الجانح ومن أجل الإحاطة بموضوع الدراسة تطرقت الباحثة في:

الفصل الأول: مدخل الدراسة الذي احتوى على دوافع و أهداف البحث والإشكالية التساؤلات و الفرضيات و كذا التعاريف الإجرائية.

الفصل الثاني: تقدير الذات.

الفصل الثالث: المراهقة.

الفصل الرابع: الجنوح.

الفصل الخامس: الإطار المنهجي للدراسة.

الفصل السادس: عرض و تحليل النتائج.

وفي الأخير جاءت الخاتمة و كذا التوصيات و المراجع و الملاحق.

دواعي البحث:

مما لا شك في أنه لكل باحث أسبابه ودوافعه التي تدفعه إلى الدراسة والبحث مهما كانت طبيعة هذه الدراسة، فقد يجد صعوبة في اختيار الموضوع الذي يناسب إمكانياته وفيما يتعلق بأسباب اختيار موضوع البحث الحالي فإنها كثيرة من بينها:

– الملاحظة الذاتية نجم عنها الرغبة في اختيار هذا الموضوع.

– قلة الدراسات النظرية والميدانية الخاصة بفئات الجانحين وخلو رفوف المكتبات الجامعية والثقافية منها في حدود معلوماتنا.

– ملاحظتنا لمدى حاجة مراكز إعادة التربية والحماية والمصالح التربوية إلى تطوير البرامج الإرشادية والتوجيهية لفعالية إعادة التربية لفئة الجانحين خاصة تعزيز الثقة وحب الذات بالمراهق الجانح.

الإشكالية:

إن الجريمة والانحراف من المواضيع الحساسة سواء بالنسبة للذين هم محل الدراسة أو بالنسبة للمجتمع ككل ولاسيما إذا كانت تخص المراهق بحد ذاته وعليه فإن هذه الدراسة التي تتناول طبيعة تقديم الذات للمراهق الجانح المتواجد في المؤسسة وأهم المشكلات والأسباب التي تكمن وراء كل هذا التي ستساهم من جهة في توجيه الاهتمام بتوفير الرعاية النفسية للأطفال والشباب في مختلف الأعمار ومن جهة أخرى فإن هذه الدراسة ستساهم في نشر الوعي النفسي والتربوي خاصة وأن ظاهرة الجنوح في تزايد وتفاقم في مجتمع ضعفت فيه القيم الروحية لصالح القيم المادية وحتى الجانب الأخلاقي اهتز وطرب في الصميم، وأصبح الممنوع مسموح واختلطت الموازين ولم يعد النموذج المثالي موجود وأصبح من السهل انتشار الآفات الاجتماعية من انحراف وجنوح مما له تأثير على المجتمع وعلى الفرد وشخصيته وذاته التي تعتبر النواة الأساسية والبنية القاعدية للفرد فإذا تشوهت هذه البنية أصبحت مريضة ويصبح الأفراد يشكون في حقيقة هويتهم وانتمائهم وعلاقاتهم مع الآخرين، وللقضاء على كل هذه الظواهر السلبية في المجتمع يجب حتما تصحيح تصور الأفراد وحملهم على تقبل ذواتهم بكل ثقة ويجب نشر الوعي في المجتمع حول التربية العائلية وفي المؤسسات التربوية والأخذ بعين الاعتبار الوازع الديني والتربية الإسلامية من أجل القضاء على هذه الآفة المدمرة ألا وهي الجريمة والانحراف خاصة وأن مرحلة المراهقة مرحلة حرجة تحتاج إلى الاهتمام والمراقبة والفهم السليم لأن إذا اصطدم المراهق بأي أزمة مهما كانت شدتها أو نوعها فستجعله منحرف إلى هاوية الجريمة، لأن مشكلة الجنوح من أكبر المشكلات التي تواجهها المجتمعات وتمس الفرد خاصة ويكون نتيجة ذلك تأثيرات مهمته على جانب النفسي وبالخصوص تقديره لذاته. ولهذا طرحنا الإشكالية التالية:

– إلى أي مدى يؤثر الجنوح عل التقدير الذاتي للمراهق المتواجد في المؤسسة؟

<u>فرضيات البحث:</u>

– يملك المراهق تقديرا ذاتيا منخفضا.

– يتأثر التقدير الذاتي للمراهق الجانح بما يدركه عن ذاته.

– يتأثر التقدير الذاتي للمراهق الجانح بما يدركه الآخرون عنه.

تعريف مصطلحات البحث:

- **الذات:** هو ذلك المكون أو التنظيم الإدراكي الذي يقف خلف أفكارنا ومشاعرنا والذي يعمل بمثابة الخلفية المباشرة لسلوكنا أو بمثابة الميكانيزم المنظم والموجه والموحد للسلوك.

- **تقدير الذات:** هو تقييم الفرد لنفسه انطلاقا من اتجاهات شخصية نحو نفسه ومن اتجاهات المجتمع نحوه وبهذا المعنى فإن تقدير الذات هو نتاج الصورة التي يحملها الشخص عن قيمته سواء بالإيجاب أو السلب.

- **المراهقة:** المراهقة فترة نمو شاملة ينتقل خلالها الكائن البشري من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرشد وهي مرحلة تأهب لمرحلة النضج.

- **الجنوح:** هو سلوك مضاد للمجتمع وهو عبارة عن سوء التكيف الناتج عن عدة عوامل مختلفة في طبيعتها ويمثل خطر موجه إلى الفرد أو الجماعة.

مقدمة:

يعد مفهوم الذات حجر الزاوية في الشخصية إذ أن وظيفة الأساسية هي السعي لتكامل واتساق الشخصية. ليكون الفرد متكيف مع البيئة التي يعيش فيها وجعله بهوية تميزه عن الآخرين , فهو سعي إلى وحدة تماسك الشخصية والدي يميزه الفرد عن غيره , وتتجلى أهمية في كونه يحدد الأسلوب الإنساني من جهة أسلوب تعامل الفرد مع الآخرين كما يؤثر في ذات الوقت في تحديد أسلوب تعامل الآخرين معه فهو يلعب دورا كبيرا في الصحة النفسية.

مفهوم الذات :

هو المعنى المجرد لإدراكنا لأنفسنا في ضوء علاقتنا بالآخرين وعلى هدا فان مفهوم الذات هو النواة التي تقوم عليها الشخصية كوحدة مركبة دينامكية، بحيث يتكون مفهوم الذات من تجارب الفرد واحتكاكه بالواقع من ناحية كما يتكون كنتيجة للعلاقة والأحكام والتقديرات التي يتلقاها الفرد من الأفراد المحيطين به في مراحل التربية والتعليم وخاصة من دوي الأهمية الانفعالية في حياته ، وفي ضوء هدا المعنى نستطيع القول أن الذات هي نتاج عمليات التفاعل الاجتماعي ، بمعنى أن الذات لا تظهر إلا عندما يكون الشخص اجتماعيا ، ومن تم فان مفهوم الذات لا ينمو إلا في إطار العلاقات الاجتماعية ، وإذا اضطربت هده العلاقة فان الفرد لا يستطيع أن يكون مفهوما سويا عن ذاته .

و على هدا الأساس فان مفهوم الذات عمل بدرجة كبيرة بعضوية الفرد في الجماعة ، ومن خلال مراحل النمو المختلفة يتكون ويتبلور مفهوم الذات عن طريق خبرات الفرد وتجاربه ونمط العلاقات التي بينه وبين المحيطين به وهذا يعني أن الشخص الناضج يكون مفهومه عن ذاته في ضوء علاقاته مع الآخرين وفي إطار تقديره هذه الذات على أخر متوازن ولكي يحدث الإدراك السليم للذات ينبغي أن يحدث الاتساق السليم بين إدراك الفرد لنفسه وإدراك الآخرين له أو لذاته ، فالشخص الناضج تكون اهتماماته الذاتية منسقة مع الاهتمامات الاجتماعية وفضلا عن دالك فان مفهوم الذات يلعب دورا هاما في توافق الفرد وصحته النفسية، كما أنه يعتبر محورا أساسيا للتوجيه والإرشاد النفسي (قحطان أحمد الظاهر سنة 2010).

إن مفهوم الذات هو مفهوم افتراضي مدرك يتشكل من خلال المتغيرات البيئة الكثيرة والتي لا يمكن الفصل بينهما تماما فهي تشترك بدرجات متفاوتة مع بعضها إذ تؤثر كل منهما في الأخرى فأي تحسن في أي متغير من المتغيرات التي تشكل ستصد في مفهوم الذات .

التطور التاريخي لمفهوم الذات:

في القرن التاسع عشر(19) اتسعت دائرة النقاش حول مفهوم الذات بعد أن أصبح علم النفس علما معترفا به يدرس سلوك ويعتبر وليم جيمس نقطة الانتقال بين الطرق القديمة والحديثة في دراسة الذات وقد حدد أسلوبين لدراسة الذات ، الذات العارفة واعتبرها لا قيمة لها في فهم السلوك إذ هي تتضمن مجموعة من العمليات كالتفكير والإدراك والتذكر ، أما الذات كموضوع وهي الذات التجريبية العملية وتتضمن :

أ – الذات المادية: وهي تتضمن جسم الفرد وأسرته و ممتلكاته .

ب – الذات الاجتماعية: وهي تتضمن وجهة نظر الآخرين نحو الفرد.

ج – الذات الروحية: وتتضمن انفعالات الفرد و رغباته .

أما فرويد الذي يمثل علماء التحليل النفسي فيعتبر الأنا المرتكز الأساس في بناء الشخصية فهي التي تتحكم بدوافع الفرد من حيث تفريغها أو التحكم بها للموازنة بين ما يفرضه الواقع من أخلاقيات والدوافع الطبيعية ، أي أن وضيفتها هي التوافق بين الواقع والضمير .

و تمثل الذات عند أدلر هي تنظيما يحدد للفرد شخصية ورؤيته و هذا التنظيم يفسر خبرات الكائن الحي ويعطيها معناها وتسعى الذات في سبيل الخبرات التي تكفل الفرد أسلوبه المتميز في الحياة وإذ لم توجد تلك الخبرات فإنها تعمل على خلقها و هنا لابد من الإشارة إلى أنه يفترض أن نجعل الأفراد يدركون أنفسهم بطريقة تبعث على الرضا من خلال تعامل الآخرين معهم وإشعارهم بالمسؤولية و الفعالية في المجتمع لتكوين مفاهيم الذات الايجابية.

أما لاندهولم فقد ميز بين النظر إلى الذات من خلال الذات، و النظر إلى الذات من خلال ما يراه الآخرون إليه و سميت الأولى بالذات الذاتية، وهي الرموز التي يدركها الفرد بنفسه مثل الكلمات أي ما يعتقده الشخص اتجاه نفسه ، أما الموضوعية، فإنها تتكون من الرموز التي يكونها الشخص من خلال ما يراه الآخرون فيه .

أما كاتيل يرى أن الذات هي الأساس في ثبات السلوك البشري وانتظامه، و قد قسم الذات إلى قسمين الذات الواقعية و هي الذات الحقيقية أو العقلية أما الذات المثالية فهي ذات الطموح ، إن الذات الحقيقية أو العقلية هي التي تمثل حقيقة الفرد وكما يقر بها، أما الذات المثالية فهي كما يود أن يرى الشخص نفسه.

أما كارل لوجرز، فالذات عنده مفهوم مركزي حتى أن نظيرته يطلق عليها نظرية الذات الشخصية، والذات أو مفهوم الذات المصطلحان متكافئان بالنسبة لروجرز هي كل منظم ومنسق يتكون من إدراك خصائص الأنا وإدراك العلاقة بين الأنا و الآخرين (قحطان أحمد الظاهر: 2010).

تعريف تقدير الذات:

يعرفها كوبر سميث: بأنها تقييم بضعه الفرد لنفسه و بنفسه ويعمل على الحفاظ عليه ، و يتضمن هدا التقييم اتجاهات الفرد الايجابية والسلبية نحو ذاته ، وهي مجموعة الاتجاهات و المعتقدات التي يستدعيها الفرد عندما يواجه العالم المحيط به، ودلك فيما يتعلق بتوقعات النجاح والفشل و القبول و قوة الشخصية.

و يرى ببكارد أن مفهوم تقدير الذات هو مفهوم تقيمي يعتمد أساسا على كيفية تقدير الفرد لنفسه، ويمكن أن تكون هده التقديرات ايجابية وسلبية ، حيث يتأثر تقدير الذات بدرجة البلوغ المعايير والأهداف الشخصية، و تصنيف اتنجازه أنه منخفض أو مرتفع من الأهل والأقران وعقد المقارنات بين الفرد والآخرين.

ويرى ما كلفن : أنه القدرة على أن يحب الفرد نفسه و يحترمها عن ما يخسر تماما، كما يحبها و يحترمها عندما ينجح ، وهو أكثر من مجرد شعور طيب تجاه الذات و انجازاتها ، حيث يتعلق بالطريقة التي نحكم بها على أنفسنا و على قدراتنا، و على رؤية أنفسنا من منظور قيمتنا .

و يرى سلامة والدربني كامل أن تقدير الذات هو حاجة كل الفرد إلى أن يكون رأيا طيبا في نفسه و عن احترام الآخرين له، والى الشعور بالجدارة وتجنب الرفض أو النبذ أو عدم الاستحسان (سعاد جير سعيد: 2008، ص153).

- الفرق بين مفهوم تقدير الذات و مفهوم الذات:

هناك ارتباط وثيقا بين مفهوم تقدير الذات ومفهوم الذات ، إذ أن كثير من الأبحاث والدراسات قامت باعتبار أن هذان المفهومان كل متكامل لهذا قبل الخوض أكثر في مفهوم تقدير الذات يجب تفسير مفهوم الذات الذي يعتبر بأنه القاعدة والأساس من أجل الانطلاق نحو مفهوم تقدير الذات ، إذ يعد مفهوم الذات من الأبعاد المهمة التي تمارس تأثيرا كبيرا على السلوك حيث تكمن أهمية الذات في أنه أمل فعال في النمو وتطور الفرد ، باعتبار أن مفهوم الذات هو النواة التي تقوم عليها الشخصية والتي توفر معنى لإدراك الفرد لنفسه من النواحي الجسمية والعقلية والاجتماعية.

أما مفهوم تقدير الذات فهو مدى ثقة الفرد في نفسه واحترام الذات و الاعتماد على الذات وهذه الثقة هي الإيمان الفرد بأهدافه وقدراته وإمكانياته بحجمها الحقيقي ،فلا يقلل منها و لا يزيد فيها و عندما يبحث عن نفسه من خلال تقديره لذاته فانه الشخص الذي لديه الشعور الجيد حول نفسه.

فتقدير الذات هي مجموعة من القيم والتفكير والمشاعر التي يملكها حول نفسه فيعود مصطلح تقدير الذات إلى مقدار رؤية الشخص لنفسه وكيف يشعر اتجاهها. (محمد حسين قطناني: 2011، ص 207).

أي أن مفهوم الذات يتضمن التعريف الذي يضعه الفرد عن نفسه أو الفكرة التي يكونها عن ذاته أما تقدير الذات فهو تقييم الفرد لذاته بما فيها من صفات.

أقسام تقدير الذات :

يقسم علماء النفس التقدير لذات إلى قسمين :

- **التقدير للذات المكتسب:** هو التقدير الذاتي الذي يكتسبه الشخص خلال انجازاته ، فيحصل على الرضا بقدر ما أدى من نجاحات فهنا بناء الذات على ما يحصله من انجازات .

- **التقدير للذات الشامل:** يعود إلى الحس العام للافتخار بالذات ،فليس مبنى أساسا على مهارات محددة أو انجازات معينة ، فهو يعني أن الأشخاص الذين أخفقوا في حياتهم العملية لا يزالون ينعمون بدفء

التقدير الذاتي العام ، وحتى وان غلق في وجوههم باب الاكتساب و الاختلاف الأساسي بين المكتسب والشامل يكمن في التحصيل والانجاز الأكاديمي ، ، ففكرة التقدير الذاتي المكتسب تقول : أن الانجاز يأتي أولا يتبعه التقدير الذاتي ، بينما فكرة التقدير الذاتي الشامل والتي هي أعم من حيث المدارس تقول : أن التقدير الذاتي يكون أولا تم يتبعه التحصيل و الانجاز. (إبراهيم بن محمد بلكيلاني: 2008، ص 33).

- مستويات تقدير الذات:

- **تقدير الذات المنخفض:** يشكل تقدير الذات المنخفض إعاقة حقيقية بصاحبه، فيركز أصحاب هذا المستوى على عيوبهم ، نقائصهم وصفاتهم غير الجيدة ، وهم أكثر ميلا للتأثر بضغوط الجماعة والإنصات لأرائها وأحكامها ، كما يضعون لأنفسهم توقعات أدنى من الواقع.

كما يتميز الشخص من هذا النوع بفقدان الثقة في قدراته و الاضطراب الانفعالي لعدم إيجاد الحل لمشاكله ، واعتقاده أن معظم محاولته ستكون فاشلة ، وتوقعه أن مستوى أدائه سيكون منخفضا ، كما يشعر بالإذلال إذا قام بنشاطات فاشلة.

و يعمل باستمرار على افتراض أنه لا يمكن أن يحقق النجاح ، وبالتالي يشعر بأنه غير جدير بالاحترام ،فان هذا الفرد يميل إلى الشعور بالهزيمة لتوقعه الفشل مسبقا ، لأنه ينسب هذا الفشل لعوامل داخلية ثابتة كالقدرة مما يؤدي به إلى لوم ذاته كما أنه يعمم فشله على المواقف الموالية .(شريفي هناء: 2002، ص90).

- **تقدير الذات المرتفع :** لقد أظهرت الدراسات التي أجريت في مجال تقدير الذات أن الأشخاص ذوي التقدير المرتفع يؤكدون دائما على قدراتهم وجوانب قوتهم وخصائصهم الطيبة و أنهم يتمتعون بثقة عالية ودائمة في أنفسهم ويبادرون إلى التجارب الجيدة مع توقعهم النجاح غير حساسين في المواقف المختلفة واثقين من معلوماتهم.

- العوامل المهددة لتقدير الذات لدى المراهق :

- **النقد:** يؤدي التعرض للنقد المستمر إلى إحساس الفرد بعدم أهميته وأنه غير محبوب .

– **التفرقة والتمييز في معاملة بين الأبناء** : تؤديان إلى الإحساس بانخفاض قيمة الفرد وعدم أهميته .

–**الإساءة الجسدية والعقلية** : تؤدي إلى إحساس الفرد بعدم القيمة وأنه غير مرغوب فيه.

– **التسميات و الألقاب الغير محببة** : يطلق الولدان أحيانا تسميات على أبنائهم تؤذي تقديرهم لذاتهم مثل: غبي ، كسول ، ولد سيء وما إلى ذلك فقد تحمل هذه التسميات معاني قليلة ربما ، إلا أنها تنقل رسائل توحي بعدم الجدارة و الأهمية و لابد من استبدالها .

– **التغذية الراجعة** : يحتاج المراهقون وحتى الراشدون إلى قدر جيد من الملاحظات حول الجهود التي يبذلونها لتتطور لديهم فضيلة ما أو سلوك ما ،وهم بحاجة لان تقيم سلوكهم ، ولان يلاحظ يعترف به ، مما يؤدي بالتالي إلى المزيد من تقدير الذات لديهم .

– **اللغة المستخدمة لها دور كبير في التشجيع أو التحبيط** : فتقدير الذات يتطور عندما تستبدل كلمات التخجيل واللوم بأخرى تظهر الاعتراف بالفضائل الذي يؤدي بذلك إلى تدعيم السلوك المرغوب ويزيد التقدير لذات مع ذلك .(رغدة شريم: 2007، ص216).

النظريات المفسرة لتقدير الذات :

– **النظرية التحليلية** : يعتبر المحللون النفسانيون أمثال فرويد ، يونغ ،أدلر أن تقدير الذات مرتبط بالأنا الأعلى ، فألانا يمثل ذلك القسم من العقل الذي يشمل الشعور و الحركة الإدراكية ، يقوم بمهمة حفظ الذات ويخضع لمبدأ الواقع ، كما يعمل على تحقيق التوافق مع المحيط وعلى حل الصراع بين الفرد ومحيطه، أما الأنا الأعلى فيقوم بوظيفة تقويم السلوك والتحكم في طريقة إشباع حاجاته ، فهو ذلك القسم من العقل الذي يمثل الوالدين والمجتمع ويتشكل الأنا الأعلى من أساليب الكبت التي يمر بها الفرد أثناء تطويره في الطفولة الأولى . (شريفي هناء،20002ص92).

فكثيرا ما يدخل الأنا الأعلى في صرع مع الأنا إذ يحاول أن ينمي في الشخص الشعور بالإثم والتحريم وانتقاد الذات ، هذا الصراع يؤدي إلى شخصية مضطربة تنمي اضطرابات نفسية و سلوكية ،حيث يكتسب الفرد النظرة السلبية عن ذاته منذ الطفولة ، فيشعر انه عاجز عن تحقيق أهدافه و لا تتجانس أحلامه ومشاعره على محيطه ، وبالتالي يمكن أن يصبح عدوا لنفسه لسبب كرهه لذاته ويتولد عن هذا الصراع ضغطا سيكولوجيا ينعكس على سلوكياته و تصرفاته ، حيث يصعب عليه إدراك وفهم

حب الآخرين ، و يتجلى ذلك بوضوح في النشاطات والمنافسات الجماعية إذا يفضل الفرد أن يكون خاضعا لقوانين صارمة وتزيد حساسيته للنقد و يفضل العزلة و التبعية كما يتولد لديه نقص في الاتزان الانفعالي وعدم الثقة بالنفس ، أما إذا كانت علاقة الأنا الأعلى بالأنا حسنة مقبولة فان التوازن يتحقق و يتطور لديه التقدير المرتفع للذات . (شريفي هناء 2002ص 92) .

يعمل الذات حسب هذا الاتجاه على أساس التفكير العقلاني و الموضوعي فإذا نشأ صراع بين الأنا والانا الأعلى ، فان ذلك سيؤدي إلى اضطرابات نفسية وسلوكية عند الفرد، هذا ما يكسبه نظرة سلبية عن ذاته أما اتسمت العلاقة بينهما فان الفرد سوف يتمتع بالتوازن الذي سيظهر واضحا في التقدير المرتفع للذات ومنه السلوكيات التكيفية .

-**النظرية المعرفية:** اعتبر روزنبرغ أن تقدير الذات مفهوم يعكس اتجاه الفرد نحو نفسه وطرح فكرة أن الفرد يكون اتجاها نحو كل الموضوعات التي يتعامل معها وما الذات إلا أحد هذه الموضوعات التي يتعامل معها وما الذات إلا أحد الموضوعات الأخرى (محمد حسن الشناوي 2001ص127).

و على عكس روز نيرغ لم يحاول سميث أن يربط أعماله في تقدير الذات بنظرية أكثر شمولا إذا أكد أن هذا المصطلح متعدد الجوانب ، دراسته تستدعي عدة مناهج لتفسير الأوجه المتعددة له .

و يقسم كوبر سميث تعبيرا الفرد عن تقديره لذاته إلى قسمين :

1- التعبير الذاتي : هو إدراك الفرد لذاته و وصفه لها .

2- التعبير السلوكي :الذي يمثل الأساليب السلوكية التي تفصح عن تقدير الفرد لذاته وهي قابلة للملاحظة كما أنه يميز نوعين من تقدير الذات.

تقدير الذات الحقيقي: و يوجد عند الأفراد الذين يشعرون بالفعل أنهم ذوي قيمة .

تقدير الذات الدفاعي: و الذي يعبر عنه الأفراد ذوي الشعور بالقيمة المنحطة وقد افترض في سبيل ذلك أربع مجموعات من المتغيرات تعمل كمحددات لتقدير الذات وهي النجاحات ، القيم ،الطموحات و الدفاعات .

و عليه نستنتج أن تقدير الذات عند روز نبرغ أحادي البعد وهو اتجاه نحو موضوع معين عكس كوبر سميث عبارة عن الحكم الذي يصدره الفرد على نفسه متضمنا الاتجاهات التي يرى أنها تتفق معه على نحو الدقيق .

– **النظرية المعرفية السلوكية:** يعتبر تقدير الذات حسب هذا الاتجاه تقييم يضعه الفرد لذاته و يعمل على المحافظة عليه و يتمثل في مجموعة من الأفكار و المعتقدات التي يستعيدها الفرد عند مواجهة العالم المحيط به ، و يؤكد اليس أن أساليب التفكير الخاطئة والسلبية عن الذات تؤثر في سلوك الفرد تأثيرا سلبي ، فإذا كان نسق التفكير واقعيا و النظرة موضوعية فان النتائج تكون تقديرا مرتفعا للذات أما اذا كان هذا النسق غير عقلاني فان الاضطرابات الانفعالية هي متوقعة (معتز سيد عبد الله 2000 ص110)
أما بيك فيرى أن المشكلات النفسية تحدث كنتيجة للاستجابات غير صحيحة على أساس معلومات غير كافية ونتيجة عدم التمييز بين الخيال والواقع ،فالتفكير يمكن أن غير واقعي بسبب أنه مشتق من مقدمات خاطئة هذا ما يؤدي إلى تقدير الذات بصفة سلبية ،كما أن السلوك يمكن أن يكون مضطرب يؤدي الى الفشل كونه مبني على اتجاهات غير معقولة كذالك يضيف – اليس– مؤكدا بأن الأفراد هم الذين يجلبون العصاب لأنفسهم فيصبحون قلقين أو مكتئبين أو عدوانيين وذلك من خلال اعتناقهم لعدد من الأفكار اللاعقلانية فكلما كان تقدير الفرد لذاته منخفضا كلما أدى إلى سلوكات واضطرابات نفسية .
إن تقدير الذات حسب النظرية السلوكية المعرفية قائم على أساس الأفكار و المعتقدات التي يتبناها الفرد بصفة عامة والتي نصحح السلبية منها عن طريق الخبرة .
– **النظرية الاجتماعية:** يقول **كنيش** كلما أدرك الفرد تفاعله مع الأخر على أنه مهم زاد ذلك تأثير في مفهوم الذات و تظهر أهمية التفاعل في نوعيه أهمية الآخرين فمن خلال ردود أفعال الآخرين ندرك مكانتنا ، فالتناول النفسي الاجتماعي ركز على علاقة الأخر بتكوين مفهوم الذات وذالك على يد كل من كولي ، كوبر سميث ، روز نبرغ ، اريكسون ميد ...(ناصرميزاب 2007ص199).
لقد اهتم كولي بتصور الفرد لتقييم الآخرين له على شكل تقدير الذات الشيء الذي يدعونا إلى عدم وضع فاصل بين مفهوم و تقدير الذات فمفهوم الذات دائما يحمل فيه حكما على الذات أو تقييما لها ، سواء من قبل الفرد نفسه أو من قبل المحيطين به المباشرين أو غير المباشرين ، الذين شاركوا في وضع السلوكيات القاعدية أو الإطار المرجعي الذي من خلاله يقيم الفرد نفسه والعالم الخارجي كما يؤكد كولي على أهمية العلاقة المستمرة بين الفرد و المجتمع و يشير أنه لا معنى للتفكير في الذات بمعزل عن البيئة

الاجتماعية التي يعيش فيها أو الأشخاص الآخرين الذين يعيش معهم ويتفاعل معهم (ناصر ميزاب 2007 ص 199).

إن تقدير الذات يلعب دور المتغير الوسيط ، فهو يشغل المنطقة المتوسطة بين الذات والعالم الواقعي حسب – زيلر– فعندما تحدث تغيرات في بيئة الشخص الاجتماعية فان تقدير الذات يمثل العامل الذي يحدد نوعية التغيرات التي ستحدث في تقييم الفرد لذاته .

– الطرق و الظروف المناسبة لتنمية تقدير الذات :

– طرق تنمية تقدير الذات: إن تقدير الذات يؤثر في أسلوب الحياة وطريقة التفكير وفي العمل وفي المشاعر فمع احترامنا و تقديرنا لذاتنا تزداد الفاعلية والإنتاجية ، فلا نجعل إخفاقات الماضي تؤثر علينا .فتقودنا للوراء أو تقيدنا عن سيرنا ننسى عثرات الماضي و نجعل الماضي سراجا منيرا بالتجارب والخبرة في كيفية التعامل مع القضايا و الأحداث .إذ يعتمد مستوى تقديرنا لذاتنا على تجاربنا الفردية ومن أراد أن يحسن صورته الذاتية عليه أن يكون مدركا لوضعه الحالي وعلاقته بنفسه و رؤيته لذاته فعليه أن يجعل له عادة وهي الملاحظة المنظمة مع نفسه لابد أن يضع خطوات زمنية في حياته ونقاط انتقالية معروفة وعلامات واضعة لتقيم مسيرته و تطوير ذاته –أكتب ماتريد تحقيقه وضع الأهداف لتحقيق ما دونته واجعل هنا وقتا لتحقيق هذه الأهداف اكتشف اللحظات الايجابية.

اقض بعض الوقت مع نفسك في التركيز فيما لديك و فيما أنجزت. كن ايجابيا مع نفسك، و حول نفسك، وكل تفكير سلبي عن نفسك استبدله بشيء ايجابي لديك، اعمل ما تحبه، وأحب ما تعمل، اكتشف ما تريد عمله ، و أعمل ما ترغبه نفسك و ليس ما يرغبه الآخرون.

حاول عمل أشياء جديدة ودع نفسك أن تخطئ أنشئ توقعات واقعية عن نفسك و جزء أهدافك الكبيرة أجزاء صغيرة.

– الظروف المناسبة لتنمية تقدير الذات : يملك الأفراد الوسائل لتنشئة أنفسهم سعداء واثقين من أنفسهم ، راضين عن أنفسهم ، يمتلكون الحوافز الذاتية للنجاح، و يمكن لهذه التنشئة أن تتحقق في أي مكان وزمان، إذا ما أدرك الشخص أن كل شيء مهم لذاته و أنه فردي و له حقوق و مشاعر يجب الاعتراف بها والمحافظة عليها و كذالك بإيجاد الظروف اللازمة لتنمية الخصائص التالية :

1- الشعور بالأمن.

2- الهوية الذاتية أو مفهوم الذات.

3- الشعور بالانتماء.

4- الشعور بالهدف أو الغاية.

5- الشعور بالكفاءة و القدرة الشخصية.

- تقدير الذات و الصحة النفسية :

إن كل فرد ينظر إلى نفسه بطريقة ما ، فقد يرى نفسه أقل من الآخرين و بالتالي ينعكس على سلوكه إذا لا يتصرف بحماس و إقبال نحو غيره من
الناس. كما يقدر نفسه حق قدرها هذا ما يجعله يتصرف بشكل أفضل مع الغير.(مصطفى كامل 2003ص 02). يؤدي انخفاض تقدير الذات أو ارتفاعه إلى اضطرابات عصبية ناتجة عن سوء التكيف كالمخاوف ، والوسواس .....فالولع بتقدير الذات مثلا هو شكل من أشكال الشخصية النرجسية ، ميزته القلق المفرط على الصحة النفسية الجسدية ، هذا ما يؤدي بالشخص إلى الاهتمام بساعات الراحة وقد يصل الأمر بالبعض إلى توهم المرض.

إذ يرى روز نبرغ أن تقدير الذات المنخفض غالبا ما يكون مرتبطا بوضعية خاصة منها الإحساس بالفشل ، الاكتئاب ، المشاعر المنحطة ، أعراض القلق ، الملل ، الخجل ، الحساسية المفرطة ، العزلة ، قلة الثقة بالنفس (أوسماعيل صفية 2004ص 35).

أما تقدير الذات المرتفع فيجعل صاحبه بعيدا عن القلق ومنه تحقيق التوافق النفسي ، إذ يستطيع الفرد مواجهة الفشل والموافق الجديدة دون للشعور بالخوف و الانهيار ، عكس الفرد الذي له تقدير منخفض لذاته ، فهو يشعر بالهزيمة حتى قبل أن يقتحم الخبرات الجديدة لأنه يتوقع الفشل مسبقا .
إذا فالقلق من المتغيرات التي وجد أن لها تأثيرا كبيرا على تكوين تقدير الذات ، فقد أوضحت العديد من الدراسات أن الفرد السوي الذي لا يعاني من القلق يتمتع بدرجة عالية من تقدير الذات ، كما أكد روجرز أن تهديد الذات أو سوء التوافق يحدث عندما يتعرض الإنسان للقلق و أن القلق يمثل استجابة انفعالية للتهديد يؤدي إلى إحداث تغيير خطير في صورة الفرد عن ذاته ، أما إذا كان هذا الأخير سويا لا يعاني من القلق الزائد فان ذلك يساعده على تحقيق التوافق الشخصي و منه تقدير الذات المرتفع.

الخلاصة:

من خلال ما طرح في هذا الفصل عن مفهوم الذات و تقدير الذات ، إن مفهوم الذات يشمل مفهوم الشخص و أرائه عن نفسه بينما تقدير الذات فهو يتضمن التقييم الذي يضعه الشخص أي الصورة التي يكونها الفرد عن ذاته فكلما كان مفهوم الذات عند الفرد جيدا كلما كان تقديره لذاته مرتفعا و هذا ما يجعلنا نقول أن مفهوم الذات يتضمن الفهم الموضوعي أو المعرفي للذات. و تقدير الذات يمثل الفهم الانفعالي للذات الذي يعكس الثقة بالنفس .

- مفهوم المراهقة:

المراهقة كلمة مشتقة من كلمة المراهق وهي اسم الفاعل"ينمو" ويكبر أي يقارب الحلم، ويطلق اصطلاح (مراهقة) (Adolescence) على المرحلة التي يحدث فيها الانتقال التدريجي نحو النضج البدني والجسمي والعقلي والنفسي.

أما في الأصل الغوي للكلمة فيرجع إلى الفعل راهق بمعنى – أقرب من– ويميزها أريكسون بمرحلة الأزمات وخاصة أزمة الهوية حيث ينشغل الفرد بتحديد من هو ومن سيكون وهو يواجه مسؤولية تأسيس نفسه كوحدة مستقلة له أهمية ومكانته ودوره في المجتمع إذ يعجز الكثير في تحقيق هذا فهتزت معاني الحياة عندهم فيثورون وينحرفون (ميخائيل إبراهيم أسعد،1977، ص48).

فالمراهقة ولادة جديد ومنعطف خطير في حياة الإنسان وتؤثر على مسار حياته فهي بجميع مراحلها وبجميع تغيراتها فترة حساسة وصعبة يصر بها المراهق وكأنه مولود جديد قد استيقظ من حياة مختلفة ودخل إلى عالم جديد عالم الكبار والراشدين.

المراهقة مصطلح وصفي يقصد به مرحلة نمو معينة تبدأ بنهاية مرحلة الطفولة وتنتهي بابتداء مرحلة الرشد، أي هي مرحلة نمائية أو الطور الذي يمر به الناشئ نحو بدء النضج الجسدي والعقلي والاجتماعي والنفسي، في الواقع هناك تعاريف عديدة للمراهقة ولكن التعريف الأكثر شيوعا هو أن المراهقة فترة نمو شاملة ينتقل خلالها الكائن البشري من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرشد وهي مرحلة تأهب لمرحلة النضج (عبد الرحمن العيسوي، بدون سنة نشر، ط1، ص35).

فالمراهقة ليست بفترة مستقلة عن حياة الفرد ولا منفصلة في عن باقي مراحل نموه وإنما على العكس من ذلك تعتبر جزء لا يتجزء عن عملية النمو الشامل المتكامل للفرد حيث تتأثر بما سبقها وتترك بصمتها وآثارها على ما يليها من فترات وتتداخل بذلك بجميع مراحل نمو الفرد مع بعضها البعض مما يجعل من الصعب علينا التمييز بين بداية مرحلة ونهاية أخرى (سعدية محمد بهادر، ط1، 1980، ص52).

- خصائص نمو المراهقة:

1- النمو الفيزيولوجي والجسمي:

كما سلف يقصد بالمراهقة وصف الفترة التي يكون فيها الفرد غير ناضج انفعاليا وخبرته محدودة من نهاية نموه البدني والعقلي وتتميز هذه المرحلة بعدة مميزات خاصة تميزها عن المراحل السابقة واللاحقة وإن كانت مميزات هذه المرحلة نفسها تختلف من فترة إلى أخرى بالإضافة لوجود فروق فردية واسعة يلزم ملاحظتها إذا أردنا فهم وتفسير سلوك المراهق تفسيرا سليما، ولذلك يصبح فهم الجو والبيئة السيكولوجية التي نشأ فيها الفرد على جانب كبير من الأهمية، ويدعونا هذا أيضا إلى وجوب الحذر في التعميم وخاصة في مجتمعنا الحديث الذي يتميز بسرعة التطور والتغير وعدم التجانس، ومع ذلك يجب على دارس المراهقة أن يكون لديه إطار يرجع إليه ومثال ذلك (البلوغ) وبدايته.

– النمو الجسمي والتغيرات الفيزيولوجية التي تصاحب هذه الفترة من العمر وما يميز النمو العقلي واللغوي والإنفعالي والاجتماعي لأن كل هذا يؤثر على مفهوم الذات خاصة وأن الجسم هو رمز للذات ولدى فكثيرا ما ينشغل المراهق بتلك التغيرات وكل ذلك يدعو لوجوب صرف انتباه المربين والوالدين لمواجهة هذه التغيرات حتى لا تؤثر على تأثيرا على الأنشطة البدنية والعقلية للمراهق

– الواقع أن السيكولوجي عندما يتعامل مع فرد ما يجب أن يكون حريصا فهو يعلم أن سلوك هذا الفرد ونموه يمثل نمطا فريدا خاصا به داخل إطار عدد ولكنه قد يختلف كثيرا عن غيره من الأفراد، وعلى ذلك ف‘ن السيكولوجي يقوم بأكثر من عملية للوصف الذي قد يقوم به الفرد العادي، وهو دائما يبحث عن الإطار الذي يرجع إليه ويضع على أساسه تنظيمه وتقسيماته وتفسيراته لظواهر النمو والسلوك فبداية البلوغ والفترة التي يحدث فيها النمو والمرحلة التي ينضج فيها الميل للجنس الآخر ماهي إلا أمثلة يمكن الرجوع إليها.

2– البلوغ(puberté): هو تغير فيزيولوجي يتناول الفرد بأكمله وتعود آثاره على جسم الفرد كله، ويتحدث روسو عن البلوغ بأنه ولادة جديدة بطريقة فجائية وتصبح مسيطرة على التنظيم السيكولوجي، وينبغي التمييز بين البلوغ (puberté) والمراهقة (Adolesence) لما يحدث عادة من خلط بينهما في استعمال أحدهما موضع الآخر وليس فقط في اللفظ بل في المعنى.

إن جوهر البلوغ هو نضج الغدد التناسلية وهو مرحلة من مراحل النمو يتحول عندها الفرد من كائن لاجنسي إلى كائن جنسي، ومرحلة البلوغ مرحلة فريدة ومتميزة في النمو ذات خصائص لا توجد في مرحلة أخرى من المراحل، إذ أنها فترة تداخل فيما بين الطفولة والمراهقة ومن خلالها لا يصبح الطفل

طفلا نظرا للتغيرات الحادثة في سلوكه وجسمه ولكنه لم يصبح مراهقا بعد وهي فترة قصيرة نسبيا، ويحدث ةخلالها تغير جسمي وسيكولوجي سريع وقد يأتي البلوغ مبكرا وقد يتأخر إلى الثامنة عشر(18) أو التاسعة عشر(19) من العمر.

وللبلوغ ثلاثة (03) مراحل هي:

أ- مرحلة ما قبل البلوغ: عندما تكون الخصائص الجينية الثانوية بادئة في النمو ولكن الوظيفة الإنتاجية لم تنضج بعد.

ب- مرحلة البلوغ: التي تكون فيها الخصائص الجينية الثانوية مازالت مستمرة في النمو ولمنها لم تنتهي.

ت- مرحلة مابعد البلوغ(النضج): وعندها تكون الخصائص الجينية الثانوية قد نمت بدرجة جيدة وتكون الأعضاء الجينية عاملة بطريقة ناضجة (كما دسوقي، 1979).

3- النمو الجسمي:

يمكن أن نتساءل ونقول ما علاقة النمو الجسمي بسيكولوجية المراهقة؟

إن الفرد هو حصيلة ما مر به في الماضي يمكن فهمه تبعا لتاريخه النمائي سواء أكان هذا التاريخ بيولوجيا أم اجتماعيا، ذلك لأنه من الأنفع عند دراسة النمو الجسمي في المراهقة أن نعرف العلاقة بين النمو الجسمي والنمو بشكل عام بالنسبة لسيكولوجية المراهقة ذلك لأن التغيرات الجسمية والسيكولوجية لو كانت في فترة المراهقة مجرد عمليات تغير في الوظائف والتركيب كان من الممكن وصفها وتسجيلها ببساطة والانتقال إلى غيرها من الموضوعات ولكن التغيرات الوظيفية لا تعني أكثر من البداية التي نشأ عنها تغير في السلوك الاجتماعي والاتجاهات تجاه النفس أو الذات وتجاه الغير من الأفراد وكذا القيم والمعتقدات التي تعطي معنا وتوجيها لحياة المراهق (سعدية محمدي بهادر، 1980).

ولكن الشيء المثير للإنتباه هو متى كانت الحوادث السيكولوجية والإنفعالية مشروطة بالنمو الجسمي، فإن النمو الجسمي بدوره قد يكون متأثرا بالحوادث السيكولوجية الاجتماعية إذ أن النمو أكثر من كونه عملية فردية داخلية بحتة وأنه أيضا عملية متأثرة بالبيئة و الثقافة لذلك يتأثر بهما، وهذا يعني أن التغيرات الفيزيولوجية والجسمية لها تأثيرات عديدة على السلوك الاجتماعي والسيكولوجي والتجاهات نحو الذات ونحو البيئة التي يعيش فيها الفرد ولدرجة ما فإن العوامل الثقافية ترتبط باتجاه وطريقة النمو الجسمي،

ولذلك فإن دارس المراهقة يحتاج إلى معرفة أكبر قدر ممكن عن النمو الجسمي لكي يصبح قادرا على فهم وتفسير السلوك السيكولوجي للفرد والجماعة.

وللتغيرات الفيزيولوجية والجسمية تأثير على الفرد ذلك لأن الجسم هو"رمز الذات" وعليه فعندما تحدث تغييرات أو إضافات جسمية يصبح من الضروري عل الفرد تغيير فكرته عن ذاته الجسمية وعادة ما يكون التكيف صعبا، فإن المراهق قد يقوم بمجهود جبار لتحسين الواقع فإذا لم ينجح فإن الخطوة التالية قد تكون التغيير الواضح عن عدم الأمن والشعور بالنقص والقلق.

4- النمو العقلي والنمو اللغوي:

مرحلة المراهقة هي فترة النمو العقلي التي يصبح فيها الكائن قادرا على التفسير والتوافق مع البيئة ومع ذاته ولذا يكون النمو العقلي وتطوره ذا أهمية في دراسة المراهقة ليس فقط لأنه أحد ظواهر النمو وإنما أيضا لأن المكانة العقلية تعتبر عاملا محددا في تقييم قدرات الفرد واستعداداته ونظرا لأن فترة المراهقة هي فترة التدريب الأكاديمي واتساع الخبرات، وتتميز فترة المراهقة بنمو القدرات العقلية ونضجها من البسيط إلى المعقد، أي من مجرد الإدراك الحسي والحركي إلى إدراك العلاقات المعقدة والمعاني المجردة، ففي المراهقة ينمو الذكاء العام وتنضج الإستعدادات والقدرات الخاصة على القيام بكثير من العمليات العقلية العليا كالتفكير والتذكر، التخيل، التعلم، والإدراك وحل المشكلات، وتبعا لبياجيه (Pieget) يستطيع المراهق فيما بين الأربعة عشر(14) والخمسة عشر(15) أن يستخدم نظاما مركبا أي أنه يأخذ في اعتباره عاملا واحدا في نفس الوقت الذي يجعل ما عداه ثابتا كي يحدد أثر هذا العامل الواحد وبالطبع هذه الطريقة هي جوهر البحث.

كذلك لا يمكننا تجاهل القدرات الخاصة كالمواهب الفنية والمهارات اليدوية والاتجاهات غير اللفظية أو بعض صور القدرة على التمييز، وتزداد قوة اللغة كوسيلة للإتصال والتفكير بنمو المفردات والسهولة في التعبير والفهم وإتقان المفاهيم وبناء التنظيم الرمزي الذي تقدمه الثقافة (سعدية محمدي بهادر، ط1، 1980).

5- النمو الإنفعالي والنمو الإجتماعي:

5-1 النمو الإنفعالي: هناك اتفاق عام على أن فترة المراهقة هي فترة زيادة حدة الإنفعالات ولكنها ليست حادة بالدرجة التي تجيز أن يطلق عليها فترة العواصف والتوترات الإنفعالية لدرجة أنه عندما تسود مثل

تلك الحالة فإن ذلك يكون عرضا لوجود اضطرابات واستمرار حدة الإنفعالية، فيضطرب المراهق ويشعر بالقلق خاصة عندما يرى صورته الجسمية الذاتية تتغير بشكل سريع.

وأهم الأنماط الإنفعالية في مرحلة المراهقة هي نفسها ولدرجة كبيرة الأنماط الإنفعالية لمرحلة الطفولة وهي باختصار كالآتي:

الخوف: للمخاوف الإجتماعية صورتان وهما الغرتباك والخجل وهناك نوع ثالث من مخاوف المراهقين وهو ذلك الذي يتعلق بالذات، وتتناقص مخاوف المراهق من حدتها وشدتها بازدياد العمر تبعا لازدياد اتصالاته و اتساعها بالإضافة إلى اكتشافه أن العديد من الأشياء التي أخافته في الماضي غير ضارة.

الغضب: ويتصل الغضب بالمثيرات التي تضايق المراهق أو تنتقده أو توجهه أو تسخر منه، أو عندما تسوء معاملة الآخرين له، أما مدى تكرار ثورات الغضب للمراهق فإنه يعتمد على عدد وقوة التهديدات البيئية من ناحية ومستوى طموحه الذاتي من ناحية أخرى بالإضافة إلى وجود فروق فردية واسعة فيها بين المراهقين.

الغيرة: وهي ردة فعل انفعالي ينشأ من الغضب.

الحب: وهو ردة فعل انفعالي يبنى من خلال الإرتباطات السارة وهو مرتبط في فترة المراهقة بالآخرين، وعلى العموم تنشأ هذه الإنفعالات بسبب تغير الصورة الذاتية للمراهق نفسه خاصة وأنه يواجه حالة حداد لمرحلة الطفولة فهو يترك اللعب ويفضل العزلة وكذلك يمر بمرحلة نرجسية يهتم فيها بجسمه ويميل إلى الجنس الآخر.

وتتصف هذه التغيرات الوجدانية بحدة الانفعال حيث يغضب المراهق ويثور لأتفه الأسباب كما تتميز انفعالاته بالتقلب وسرعة التغير ومرجع انفعالات المراهق في معظمها هو شعوره بأنه أصبح راشدا ومع ذلك فان المحيطون به مازالوا يعاملونه كطفل.

وما يميز الحياة الوجدانية لدى المراهق الشعور بالشك والارتياب في القيم الاجتماعية والدينية السائدة ومصدر هذا الشك هو رغبة المراهق في التمرد على السلطة الأسرية وسلطة المجتمع والسلطة الدينية لأنه يريد أن يبنى لنفسه قيمه ومعاييره الشخصية التي تقوم على أساس اقتناعه هو لا على أساس التلقي من الغير.

2-5 النمو النفسي الاجتماعي:

يتأثر النمو النفسي الانفعالي والنمو الاجتماعي للمراهق بالبيئة الاجتماعية والأسرية التي يعيش فيها، فما يوجد في البيئة الاجتماعية من ثقافة وتقاليد وعادات واتجاهات تؤثر في المراهق وتوجه سلوكه ويجعل عملية تكيفه مع نفسه ومع المحيطين به عملية سهلة أو صعبة، زمن مظاهر الحياة النفسية والاجتماعية في فترة المراهقة هي رغبة المراهق في الاستقلال عن الأسرة وميله نحو الاعتماد على النفس، لذلك يجب أن يشجع على الاستقلال التدريجي والاعتماد على نفسه، ومن أنماط السلوك الاجتماعي التقليد والمحاكاة، كذلك تنموفي بداية مرحلة المراهقة " القدرة الاجتماعية" الإدراك بشعور الآخرين (عبد الرحمان العيسوي: بدون سنة نشر، ص 49).

- مفهوم الذات في المراهقة:

تتميز مرحلة المراهقة بمجموعة من التغيرات المفاجئة وتلعب هذه التغيرات دورا كبيرا في تحديد مفهوم الذات لدى المراهق خصوصا إذ تعلق الأمر بالتغيرات الجسمية فبعدما كان شكل الجسم يشكل دورا ثانويا يتخذ من خلال مرحلة المراهقة قيمة مركزية تشكل بؤرة الشخصية، تحدد نظرة المراهق لذاته من خلال نظرة الآخرين له، فمن السمات الأساسية لسلوك الفرد أثناء المراهقة تقبل ورفض الذات فالمراهق المتقبل لذاته يكون لديه تقدير حقيقي عن قدراته وتصور واقعي لإمكاناته وفهم سليم لنواحي قوته وضعفه الأمر الذي سيساعده على الاستثمار المناسب لكل إمكانياته ورسم الصورة الحقيقية لذاته دون حرج وضيق، أما رفض الذات فيتجلى في النقد السلبي والشديد للذات ويتولد هذا الحكم نتيجة انخفاض مستوى تقديره لذاته ونتيجة الشعور بالإحباط وعدم الرضا عن الذات (قحطان أحمد الطاهر: ط2، 2010).

- أزمة المراهقة:

الراهقة ليست فقط مرحلة انتقالية إلى سن البلوغ بل هي مرحلة تطور التحولات في جميع المستويات، تغير بيولوجي مرتبط بظاهرة البلوغ، تحولات مرتبطة بتطور سيرورة الفكر، تحولات نفسية مرتبطة باستيعاب الهوية وتحولات اجتماعية تحت تأثير عامل تطور العلاقات مع المحيط العائلي.

(Ajuaguerra, 1971 , p. 195).

وعليه تسود شخصيته نوع من الغموض والتذبذب وعدم الاتزان الانفعالي وهذا بسبب عدم النضج العقلي الكافي الذي يمكنه من ضبط انفعالاته وتوجيهها، وهي مرحلة صعبة حيث يكون المراهق فيها غير قادر على الأخذ بعين الاعتبار كل التناقضات إذ أن اصطدام أفكاره بالواقع يسبب له في غالب الأحيان صراعات واضطرابات علائقية.

والجدير بالذكر هنا أن الذي يحدث في هذه السن ليس من شأنه أن يؤدي بالضرورة إلى حدوث أزمات للمراهقين، ولكن تدل الأبحاث على أن النظم الاجتماعية الحالية التي يعيش فيها المراهق مسؤولة في حدوث أزمة المراهقة، إذ دلت الأبحاث الحديثة التي أجرتها الباحثة الأنتروبولوجية الاجتماعية

"M.M ead" في المجتمعات البدائية على أن هذه المجتمعات ترحب بظهور النضج الجنسي وبمجرد ظهوره يقام حفل تقليدي ينتقل بعده الطفل بعده من مرحلة الطفولة الى مرحلة الرجولة مباشرة ويترك فورا السلوك الطفولي، ويتسم سلوكه بالرجولة وينسب إليه المجتمع بكل بساطة مسؤوليات الرجال، ويسمح له بالجلوس وسط جماعات الرجال، وكل هذا يسمح له بالزواج وتكوين أسرة، ومن تم يتمكن من إشباع الذافع الجنسي بطريقة طبيعية وبذلك تختفي مرحلة المراهقة في المجتمعات البدائية الخالية من الصراعات التي يعاني منها المراهق في المجتمعات المتحضرة

(Mead.M.Sexe and temperament in three Premitive Sociéte.new york Marrow)

فالمراهق يواجه مسؤولية نفسه كفرد مستقل له وضعيته ومكانته ودورة في المجتمع ويواجه ما نسميه بالمكانة الغير محددة والدور الغير الواضح والمحير بالنسبة والمحيطين به مما يكون له مردود سيء على الجميع ولذا نتوقع أن تكون حالة الفرد الذي يمر بهذه الفترة غامضة وغير واضحة ويكون مترددا في كل ما يقوم به وغير ملم بما يتوقع الآخرين منه القيام به، فهو في نظر نفسه ليس براشد بما أنه ليس بطفل فإذا ما قام بدور طفل طلب منه الكبار أن يراعي مظهره النامي وضخامة جسمه وإذا ما حاول ممارسة أدوار الكبار طلبوا منه التزام حدود عمره كطفل غير ناضج عقليا أو فكريا...وهكذا يعمل الكبار المحيطون بالمراهق على زيادة الضغوط عليه وجعله في حيرة من أمره فيعاني من حالة غموض دائم وتبدو الحياة أمامه كما لو كانت لغزا محيرا يواجه به في كل لحظة وهذا ما يسميه ERIKSON بمشكلة "التعرف على الذات"، حيث عبر عن ذلك بما يدور عادة في ذهن المراهق ومخيلته من أسئلة كثيرة حول البحث الدائم عن الدور المطلوب منه في الحياة وعما إذا كان يعتبر شخصا كبيرا في نظر الآخرين أم أنه

مازال بعد صغيرا أو طفلا في رأيهم؟ وعن الوقت الذي سيتمكن فيه من القيام بدوره الكامل في الحياة وعما إذا كان سيكتب له النجاح في حياته، أم أن من حوله يتوقعون له الفشل؟ كل ذلك وغيره يترك ردود فعل قوية وآثار كبيرة على سلوك المراهق ويظهره بمظهر الاضطراب والتردد وعدم الثبات وبذلك يغلب على تصرفاته التهور والتقلب ويضطرب توازنه مما يجعله يواجه الكثير من الإحباطات ويتعرض لكثير من الصراعات والمشاكل وتهتز بذلك معاني الحياة بالنسبة له فيثور وينحرف فيهدد حياة الآخرين في نفس الوقت الذي يحطم فيه حياته ذاتها، فيشعر بالإغتراب والضياع والعزلة فهو دخيل على الكبار غريب عن الصغار فماذا يفعل إذا؟ إنه لا يوجد جماعة ينتمي إليها إلا جماعة الشباب من سنه يشعرون بنفس مشاعره فيتوحد بهم ويتقمص شخصيتهم ويعتنق ما يعتنقونه ويرتدي ما يرتدونه ويحاول أن يرضي ويشبع حاجته للمكانة، ويصف ERIKSON جماعة الأقران بأنها الدفاع الضروري ضد أخطار عدم الإستقرار وإثبات الذات (سعدية محمدي: ط1، 1980).

خلاصة:

إن مرحلة المراهقة مرحلة حساسة ومعقدة، وتعد من أهم مراحل تكوين الشخصية وهي مليئة بالتغيرات على المستوى الجسمي والجنسي والانفعال الاجتماعي، فتتغير مفاهيم المراهق وتتغير نظرته إلى الحياة المحيطة به فإن جميع التغيرات التي تمس المراهق قد تؤدي به إلى إحداث المشاكل والاضطرابات النفسية التي تساهم في انحرافه، وتمرده على أسرته وبيئته المدرسية والاجتماعية لذلك يجب أن تكون هناك رعاية ناجحة ناتجة عن تفكير واعي من الآباء ومساعدتهم على تجاوز الصعاب والمشاكل التي تعترضهم في المجتمع.

مفهوم الجنوح:

باللاتينية "Delinquer" إخفاق الفرد في واجبه "Manquer a son devoir" (Nobert Sillamy ترجمة خاصة: منجد علم النفس)

و يعرف هذا الاصطلاح لغويا بأنه الفشل في أداء الواجب أو انه ارتكاب الخطأ أو العمل السيئ أو العمل الخاطئ أو انه خرق للقانون عند الأطفال الصغار و يعرفه **انجلش** "*بأنه انتهاك بسيط للقاعدة القانونية أو الأخلاقية و خاصة عن طريق الأطفال أو المراهقين* ...".

و تجري محاكمة الأحداث الجانحين في محاكم خاصة و يتم وضعهم في إصلاحيات لتقويم اعوجاجهم و إعادة تأهيلهم و تدريبهم و علاج مشكلاتهم النفسية و الأسرية.

فالجنوح تعبير عن عدم التكيف أو الصعوبة في التكيف الاجتماعي و تعبير عن فشل مؤقت في سير صيرورة التنشئة الاجتماعية، و عن صراع يجعل الفرد في نقيض مع المجتمع.

فالجانح إنسان متمركز حول ذاته غير ناضج عاطفيا , يبحث عن إشعاعات سريعة لرغباته تكون هذه الرغبات متناقضة مع الميولات الأساسية الخاصة بالمجتمع الذي ينتمي إليه .

زد على ذلك أن علاقته متأثرة بمركب مهم – سادو – مازوشي – و الذي يضعه في وضعية المضطهد فيرى الجانح أحيانا انه من خلال سلوكاته يحقق رغبة عادلة تهدئه و تسكنه و في نفس الوقت يبحث عن عقاب المجتمع (عبد الرحمن العيسوي : بدون سنة نشر).

والجنوح ظاهرة خطيرة تنتشر كثيرا في أوساط المراهقين الشباب فتيانا كانوا أم فتيات , أغنياء كانوا أم فقراء، و هم في محاولتهم إثبات ذاتهم و استقلاليتهم و هذا ما يميز الصراع عندهم بين الاستقلالية و التبعية و هكذا تنشأ أزمة المعارضة.

فمفهوم الحدث الجانح مفهوم غير واضح حتى الآن و ذلك لاختلاف هذا المفهوم من بيئة إلى أخرى و من مجتمع إلى أخر، فالرجل الأمريكي مثلا إذا هرب ابنه من المدرسة اعتبره منحرفا و قدمه إلى محكمة الأحداث. و كذلك فكرة السجن فكرة تشير إلى الرهبة و الخوف و انه مكان المجرمين و المنحطين في المجتمع بينما في مجتمعات أخرى يعتبر الهروب من المدرسة لمساعدة الوالد في عمله شيئا عاديا و كذلك فكرة السجن لدى بعض المجتمعات الصغيرة فكرة تشير إلى الرجولة و الشجاعة لذلك ترى ماذا يكون الحكم بالنسبة للحدث الذي ينمو وسط مثل هذه القيم والأحكام و المعايير أهو حدث جانح أم مجرم و في نظر من هو منحرف أم مجرم ؟ أم هو حدث سوي يستجيب لبيئته و يتوافق معها؟

و قد نجد تناقضا كبيرا في المصطلحات المستعملة للتعبير عن الأشخاص غير المتوافقين مع المعايير الاجتماعية أي المارقين على قوانينها و نظمها , ذلك لان ظاهرة الجنوح ترتبط أكثر بالجانب الاجتماعي و الثقافي و التربوي و ما قد نعتبره جنوحا في منطقة ما يمكن اعتباره غير ذلك في مجتمع آخر . فمفهوم الجنوح مفهوم قضائي يتحدث عن القانون و اختراقه فالجانح هو الفرد الذي ارتكب جنحه ينتج عنها ضرر مادي أو معنوي يستحق عليه عقوبة تأديبية . فالانحراف حسب ما تقدم أعلاه يتضمن مفهوم القيام بفعل ما يتسم عموما بالعدوانية و المساس بالغير و عدم الالتزام بالقوانين و القواعد و الأخلاقية .

والقيام بالفعل في سن المراهقة يكون أفضل وسيلة للتعبير عن حالة القلق و الصراع التي يعيشها الفرد لدرجة أن بعض العلماء مثل **موفيت** 1993 يرى أن الظهور المبكر و الدائم للسلوكات المنحرفة مرتبط بعوامل داخلية أكثر منها خارجية كالاضطرابات العصبية , النفسية المقترنة بمحيط إجرامي . و أن ظهور المبكر لمثل هذه السلوكات يرتبط أكثر بعوامل اجتماعية مثل تأثيرات الأقران (فيصل محمد خير الزراد : 1984) .

و يصنف **واينر** 1992 المنحرفين أو الأطفال الجانحين إلى أربع أنماط من المنحرفين :

الذين يتورطون في الأعمال المحظورة **(Les déliquants socialisés) المنحرفين الاجتماعيون** بدافع تقييم و إثبات الذات و بدافع الانتماء إلى عصابات متشبعة بمعايير مضادة للمجتمع (Antisociales)

-**الجانح العصابي:** يتصرف دوريا تصرفا لا اجتماعيا لما مشاكله الذاتية تولد لديه أحاسيس الضغط و الذنب و اليأس الذي يولد عنه الرغبة في أن يعترف به و يحترم و يساند .

-**الجانح الذهاني:** يؤدي انسحابه من العلاقات الواقعية إلى التأثير على الحكم عنده و المنطق و التحكم في الذات . أي انه غير مسؤول عن تصرفاته و أيضا الجانحون الذين يعانون اضطرابات نورلوجية إذ أن الخلل العصبي الذي يعانوه يثير عندهم نوبات صرعية و حسية حركية . هذه النوبات مقترنة بنشاط غير عادي للفص الصدغي من المخ يمكن أن تترجم بحالات من الغضب و العنف و السلوكات المضادة للمجتمع .

الجانح الانفعالي(Caractériels): ذو شخصية ضد اجتماعية على خلاف الجانح الاجتماعي فالجانح الاجتماعي فالجانح الانفعالي يفضل الوحدة و عدم الانتماء إلى أي عصابة و الوفاء لها. يعارض القانون من نفسه أو في إطار التحالف المؤقت مع غيره من المنحرفين، لا يثق في احد إلا في نفسه لا يبالي

بالآخرين و لا يهتم بالضرر الذي يسببه لهم و يتميز بأنه شخص سيكوباتية تعاني من اضطرابات عميقة.

-الجنوح مظهر سلوكي :

مشكلة الجنوح من اكبر المشاكل التي تواجهها المجتمعات المعاصرة ولاسيما جنوح الأحداث الصغار , و قد يعتبر جناح الأحداث عن صورة أخرى تميز الشخصية السيكوباتية التي يمكن أن نصادفها في الأوساط الاجتماعية والطبقات الاقتصادية المختلفة حيث يعبر الشباب عن احتياجاتهم وعدم قبولهم لأساليب التنشئة و نوع الحياة التي وجدوا أنفسهم فيها في صورة عدوان أو مروق أو سرقة أو تعاطي المشروبات الكحولية أو إدمان المخدرات أو أي نوع آخر من السلوك اللاجتماعي.

و أحيانا يندفع الشخص الجانح نحو هذه السلوكات الشاذة نتيجة نزوات طائشة من غير تروي أو تخطيط مسبق بحيث لا يستطيع التحكم في تصرفاته و لا يبالي لنتائج سلوكه و تغلب الأنانية و المنفعة الشخصية على تقدير مشاعر الآخرين بحيث لا يحس بتأنيب الضمير أو الشعور بالذنب . و تختلف النظرة إلى انحرافات الأحداث و ما يرتكبه الشباب من أخطاء بحسب اختلاف وجهة النظر النفسية و وجهة النظر القانونية .

فالقانون ينظر إلى هؤلاء الأفراد مرتكبي الذنوب و الانحرافات الاجتماعية على أنهم مجرمون مذنبون يجب توقيع العقاب عليهم, و أما علم النفس فينظر إلى مرتكبي هذه الجنح على أنهم مرضى يحتاجون إلى العلاج و التقويم.

و يمكن أن نتناول مشكلة الانحراف من عدة زوايا , فهي مشكلة تربوية لأنها ترتبط بأساليب التنشئة و معاملة الآباء و التوعية و الثقافة العامة و هي مشكلة قانونية من حيث التشريعات التي توضح بشأنها من ناحية محاكمة الجانح و عقابه كما أنها من المشكلات البارزة في علم الاجتماع من حيث عواملها و آثارها الاجتماعية في الأسرة أو المجتمع العام . على أن المشكلة من حيث دوافعها و أسبابها تقع في دائرة علم النفس الذي يبحث القوى الديناميكية الفعالة في شخصية الفرد و التي تسوقه إلى الانحراف و ارتكاب الجنح.

و الانحراف كمظهر من مظاهر السلوكات الشاذة قد يعبر عن رد فعل سلبي للعملية التربوية فالقاصر الذي أقدم على فعل إجرامي لا يرتكب الفعل الإجرامي تبعا لحاجة أو أزمة عنف أو انعدام مؤقت لمراقبة تصرفاته فحسب بل بسبب التأطير الثقافي و التربوي و الاجتماعي السيئ غير انه لا يمكن

اعتبار هذه المظاهر السلوكية منحرفة إلا إذا كانت سمة و اتجاها نفسيا و اجتماعيا تقوم عليه شخصية الحدث المنحرف , و نستند إليه في اغلب مواقف الحياة .

و قد تعبر السلوكات الجانحة عن تلك الأعراض التي تترجم عن اختلال التوازن الاجتماعي و العسر العميق الذي يعانيه المجتمع الخالي لأنه لم يستطع تقديم الإنسان الحالي ظروف إنسانية تحقق وجوده.

و ما يجب الانتباه إليه هو أن الأحداث المنحرفين هم عناصر إنسانية يتلقون من الآلام و الحرمان و البؤس قدرا كبيرا لا يقوى الكبار على حمله. و لعل ليس يخفف علينا ما نلحظه من حالات الأحداث المتشردين الذين نراهم في الكثير من الأماكن (حفاة, عراة, جياعا) و هم يغدون دون هدى في الطرقات أو يتعرضون إلى الخطر أو يرتكبون جريمة.

و عليه فكلما زاد سخط المجتمع و ضغوطه على المراهق كلما زاد الصراع و أدى ذلك إلى اضطراب أو تلف في شخصية الحدث , ومن هنا كان الصراع سمة نفسية سائدة لدى الحدث الجانح و قد يكون هذا الصراع سطحيا إذا كان عارضا . و قد يكون عميقا لا شعوريا حتى تمتد جذوره من الطفولة و عبر مرور السنين و يؤدي إلى تأثير وظيفي في الوظائف النفسية و العقلية .فيصبح المراهق الجانح حاقدا , كارها و سخطا على هذا المجتمع معاديا له , فكل هذه المشاعر السلبية ى تحقق سوى الهدم و التخريب الذي نراهم في شتى مظاهر سلوكهم (محمد خليفة بركات : ط 1 ,ص 95 , سنة 1978).

أسباب الجنوح:

ورد في كتاب سيكولوجية الجنوح للدكتور **عبد الرحمن العيسوي** تعريف **لانجلش** يعرف فيه الجنوح بأنه انتهاك بسيط للقاعدة القانونية أو الأخلاقية و خاصة عن طريق الأطفال أو المراهقين (عبد الرحمن العيسوي : بدون سنة) .

إذن الجنوح الحدث سلوك صادر عن شخص صغير في الغالب تحت سيطرة سن السادسة عشر بحيث يستدعي انتباه المحكمة إليه , و يطلق جنوح الأحداث على الأخطاء البسيطة التي يرتكبها الأحداث ضد القانون أو ضد النظام الاجتماعي السائد و تجري محاكمة الأحداث الجانحين في محاكم خاصة و يصار وضعهم في الإصلاحيات لتقويم اعوجاجهم و إعادة تأهيلهم و تدريبهم و علاج مشكلاتهم النفسية و الجسمية و الأسرية . و يعرف الجنوح لغويا على انه الفشل في أداء الواجب و خرق القانون (عبد الرحمن العيسوي : بدون سنة نشر) .

فمفهوم الجنوح لا يقدم لنا محتوى واضح ذلك لأن العناصر المختلفة التي يتضمنها من عوامل بيولوجية و سيكولوجية و قانونية و اجتماعية , و تداخلها و أحيانا آخر لا تغلب عنصر أو عامل على آخر , كل هذه قد يؤثر على تعريفنا للجنوح . ففي القرن التاسع عشر ميلادي مثلا كان مفهوم الجنوح صبغة قانونية, ومع التقدم العلمي و تطور الطب العقلي, أصبح الجنوح يعبر عن لا تكيف، أي الجانح هو الذي لا يتكيف مع القيم الاجتماعية السائدة، و يقصد "**L.Bovel** " بالعوامل الاجتماعية كل الأسباب التي تنتج مباشرة عن تأثير الوسط الاجتماعية دون وجود آليات سيكولوجية معقدة.

فانغماس عدد كبير من المراهقين في السلوك المضاد للمجتمع يجعل جناح الأحداث مشكلة معقدة و متعددة الأوجه و خطيرة الانعكاسات و عليه ينبغي فهم الظروف و الدوافع و الملابسات التي تقود المراهقين لهذه السلوكات المضادة للمجتمع .

فالقانون يهتم بالنظر إلى الجرائم من حيث نتائجها و مبلغ الضرر الذي ينجم عنها و لهذا تهدف الدراسة القانونية لقضايا المنحرفين إلى محاولة إثبات التهمة أو نفيها بالبحث عن الشهود و الأدلة , و لهذا يقسم القانون هذه التهم إلى مخالفات و جنح و جنايات و هكذا يقرر لها العقاب على حسب الضرر و ما تنصب عليه مواد القانون . و الجريمة على هذه الصورة ليست سوى ظاهرة خارجية مع العلم أن ورائها أسباب أكثر أهمية لعمقها و تأصل جذورها أحيانا في شخصية الجانح و لذا فالعقاب ما هو إلا علاجا سطحيا للظاهرة بل الأخطر من ذلك انه يزيد المشكلة تعقيدا لأنه يضيف عاملا جديدا في دفع المجرم لمعاودة الإجرام غالبا . و قد ثبت أن جرائم الأحداث تعود لأكثر من سبب واحد و أن الذي يؤدي بالقاصر إلى ارتكاب جنحة معينة ليس ذلك السبب المباشر الذي قد يكون واضحا فيعاقب الحدث من اجله و إنما هو غالب الأحيان تراكم مجموعة من الأسباب و العوامل الواحد بعد الأخر لدرجة تجعل الحدث غير قادر على تحمل الموقف الذي ينجم عن إثقال نفسه , لهذه الأسباب المتراكمة يقع في ارتكاب الجرائم .

و إزاء تعقد الأسباب و تنوعها و تداخلها يجب في دراسة هذه الانحرافات اللجوء إلى طريقة البحث لمعرفة الدوافع الحقيقية التي تجمعت و أدت إلى ارتكاب هذه الجرائم و ذلك في ضوء تحليل الموقف الكلي و تفاعل القوى المكانية و الزمانية سواء منها ما يتعلق بالفرد نفسه و ما يتعلق بعوامل بيئية (عبد الرحمن العيسوي : بدون سنة) .

العوامل البيئية:

كان يعتقد قديما أن الإجرام صفة طبيعية تولد مع بعض الأشخاص و لكن دراسة عوامل الإجرام قد أثبتت أن معظم هذه العوامل ترجع إلى فساد البيئة , و أن الإجرام ظاهرة اجتماعية بمعنى أن المارق عن القانون أو المنحرف هو ضحية ظروف اجتماعية سيئة، و فشل في الصيرورة التربوية فشخصية الشباب الجانح تكونت في وسط عاطفي و اجتماعي و ثقافي مضطرب بسبب غياب الأم أو بسبب تفكك الأسرة و عدم الاستقرار الاجتماعي الثقافي للوالدين بسبب انغماس هؤلاء في مشاكلهم و معاناتهم الخاصة التي منعتهم من الاستجابة الفعلية لأطفالهم الذين هم في حاجة ملحة إلى الحب و الدفء و الحنان و إشباع الشعور بالانتماء إلى أسرة تشده و تحقق له الأمان المطلوب و تمنعه المواقف والأزمات و الشدائد فينغمس الطفل في تقمص الصور الوالدية التي لم توفر الشروط اللازمة لذلك و سببت اضطرابات للطفل (محمد خليفة بركات، سنة 1978 ط 1، ص 95) .

فالبيت الذي يكثر فيه التشاجر العائلي سواء بين الأب و الأم أو بين الوالدين و الأبناء أو يحصل سوء تفاهم بينهم في طريقة تربية الأبناء مما يجعله بيتا غير منسجم اجتماعيا نابذا للطفل ناقما عليه أو عكس ذلك متسلطا عليه ضاربا عليه كل أنواع التسلط , لا يقبل منه أي مناقشة أو إبداء الرأي و هذا السلوك أو ذاك يدفع الطفل أن يتخذ سلوكات مخالفة و مضادة لما يريده الأولياء . إلى جانب هذا هناك صلة بين السلوك المنحرف و التدخل في تأديب الطفل أو عدمه على الإطلاق , فالسلوكات الجانحة : " قد تعبر عن اضطرابات عميقة في دينامكية العائلة – عدم التفاهم بين الآباء – غياب الوالدين خاصة الأب . في حالات أخرى الغياب الكلي للسلطة قد يكون أباء الأطفال المنحرفين شخصيات مضادة للمجتمع فيما سبق– أي أن هذه السلوكات السادية تشكل نوعا من التسوية التي من خلالها تحافظ الأسرة على استقرارها الأعوج . إذ يجد المراهق و أولياؤه أنفسهم يواجهون أزمة إعادة النظر في بناء هوية كل واحد منهما " طرق حل الصراعات الاوديبية . اختيار الموضوع الليبيدي الأول .(Marcelle A.Braconnier : 1988).

فالحرمان من الرقابة الوالدية المستمرة لأسباب أو أخرى قد يجعل الطفل عرضة للحرمان العاطفي و تفقد الأسرة في هذه الحالة وظيفتها الوقائية و التربوية . و الهروب في حالة عدم التوازن النفسي العاطفي و عدم الاستقرار لا يكتشف المراهق و بصورة لا شعورية إلا مخرجين : الانحراف أو العصاب , أي حسب ما تهيئ له نزواته .

الفقر و التفكك الأسري و علاقته بالانحراف:

ينعكس التفكك الأسري و عدم الاستقرار في مظاهر شتى تلخص في (الطلاق – تعدد الزوجات – الإهمال) فالطفل يسعد بالتمتع بالحياة التي يستمتع بها غيره من الأطفال الذين يتمتعون بأولياء يعقلون مطالب الطفولة فلا يلقون على أبنائهم مسؤوليات تفوق سنهم و يحرمونهم من النمو التدريجي و الانتقال من مرحلة إلى أخرى انتقالا سليما مما يدفعهم إلى إتباع أشكال السلوك العدواني كالتخريب و السرقة و التشرد و الكذب و غيرها من السلوكات الشاذة انتقاما من والديه بصورة خاصة و من المجتمع بصورة عامة .

و يعتبر الفقر من أهم العوامل الاقتصادية تحفيزا على انحراف ذلك لان الفقر يكون سببا في الحرمان من العديد من الحاجيات الأساسية كالملبس , و المأكل و و المسكن . فالطفل أو المراهق الذي لا يستطيع أكل ما يريد ا واكل ما يحب أن يأكل يحس بالظلم و القهر و لهذا قد يضطر للسرقة لسد هذه الحاجيات .

و الفقر يعني العيش في أحياء قصديرية أو مزدحمة دون أن تتوفر فيها أدنى شروط الصحة و الراحة. و غالبا ما تتمركز فيها عناصر إجرامية يعيش المراهق في اتصال معها , وما يساعد على التأثير هو أن الوالدين – غالبا – ما إذا كانا فقيرين يقضيان وقتهما خارج البيت مما يؤدي إلى افتقاد المراهق إلى الرقابة و الإشراف و التوجيه التربوي , و على العموم فالظروف المعيشية المزرية التي يجد المراهق نفسه في وسطها و هو يمارس الحياة تمارس ضغوطها على المراهق الشاب و قد يتخذ هذا الضغط صورة الصراع من اجل إثبات الذات و تحقيق مستوى معيشي أفضل .

سوء الأحوال السكنية و أثرها على الانحراف :

دراسة حركة السكان سواء من حيث الكثافة أو التمركز أو الهجرة كانت من المقاربات ذات البعد الاجتماعي التي جاءت في إطار دراسة السلوك المنحرف إذ تنعكس الأحوال السكنية السيئة بصورة سلبية على الأشخاص و لاسيما الأطفال و فمثل هذه السكنات لا توفر القدر الكافي و المعقول من الراحة و لا تشبع حاجة الصغير من النوم و الجلوس و الحركة و اللعب فيصبح السكن بغيضا و مدعاة للهرب إلى الشوارع طلبا للحركة اللعب و الهواء الطلق و الترويح عن النفس . و هكذا و في الشارع يصبح الطفل عرضة للوقوع في مخالفات صغيرة بسبب انعدام الرقابة و التوجيه مما ينتهي به إلى السلوك المضاد للمجتمع و الجنوح و الانحراف.

و يرى علماء الاجتماع أن هذه الظاهرة تتصل بثلاثة عوامل فاعله هي:

أ – مستوى المجتمع : و يمكن أن ندرج هنا النزوح الريفي و دوره في تغيير المؤسسات الموجودة سواء في الريف (تفكك الأسرة الريفية , تدهور قيمها التقليدية , انهيار السلطة الأبوية و الوالدية) أو في المدينة نتيجة الاحتكاك بالريفيين و تقلص المساحات السكنية في المدينة و أسباب أخرى من تغير المؤسسات إلى تغيير في نمط التواصل بين الفرد و الجماعة من الشخصي المباشر إلى التواصل اللاشخصي المتسم بالضغط . و لهذا أصبحت الجماعة عنصرا يحاصر الفرد و يضغط عليه عوض أن يدعمه و يسانده.

كما أن اختلاط الحضريين و الريفيين خلق نوعا من انعدام التجانس بين سكان المنطقة الواحدة و هذا خلق الشعور بالغربة لدى الأفراد.

ب – المستوى الثقافي : للثقافة دورا هاما في تحديد معايير الجماعة و أهدافها , فهي تقوم بتنظيم و توجيه حياة الأفراد و لهذا فان الهجرة من الريف إلى المدينة غالبا ما يخلق مشاكل ثقافية حيث أن تحولات كثيرة تطرأ فيما يتعلق بحاجات الجماعة و معاييرها . حالات مثل هذه تؤدي إلى ظهور حالات من الصراع الثقافي أين تفقد الثقافة الكثيرة من مصداقيتها و تأثيرها و تصبح معلما غامضا منفرا تفقد من خلاله الضوابط و الثوابت الاجتماعية الكثيرة من فعاليتها .

ج – مستوى الشخصية :

من الواضح الآن أن السلوكات الفردية غالبا ما تتأثر بالمعطيات الثقافية الاجتماعية , فان وجدوا أن كانت هذه المعطيات في حد ذاتها غير منظمة و بها العديد من التشوهات فانه حتما تظهر مشاكل في تبني مواقف أو سلوكات فردية واضحة و هذا ما يخلق شخصيات هامشة لأنها لا تعي أبعاده أدوارها الاجتماعية و يتسم أصحابها بالصراعات الذاتية على المستوى الفردي و كذا الجماعي .

و هذه أمور كلها مساعدة على ظهور السلوكات المنحرفة غير المتكيفة .

و بهذا نعتبر فعل الجانح وظيفة دفاعية نكوصية ضد القلق الناتج عن مواجهة الواقع المحيط . و عليه فانحراف الأحداث يعد عرض أو مجموعة إعراض نفسية و ليس مرضا قائما بذاته له تطوراته , تشترك في خلق أو تكوينه مجموعة من الأسباب الاجتماعية و الاقتصادية و الحضارية و الجسمية و العقلية و النفسية التي تتفاعل بدرجات مختلفة و تتعاون على خلق ما يسمى بحالة الشذوذ أو الانحراف . قد يدفعه إلى الشعور بالإحباط و خيبة الأمل و قد يعوض ذلك بالاتجاه نحو الجريمة .

دور العوامل الاجتماعية في الجنوح :

للوسط الاجتماعي الذي يحيط بالطفل منذ ولادته بل و حتى قبل الولادة دورا هاما في صقل شخصية الطفل بما يحيط به من الرعاية و الحب و ما يضعه له من القوانين و التنبيهات التي تساعده على التوافق الاجتماعي و تعلم سلوكات ستكون فيما بعد الطبيعية الثانية أي الطبيعة الاجتماعية التي تكمل الطبيعة الفردية (الجسمية و النفسية) , و في ذلك ما يكتسبه الطفل من عادة الاعتماد على النفس أو على الغير و من الخضوع أو السيطرة و الانطواء و الانبساط و هي سلوكات لاشك اجتماعية سواء في طريقة اكتسابها أو في صيرورتها , فإذا ما استطاع الطفل تحصيل هذه القدرات و إقامة العلاقات الاجتماعية بينه و بين غيره في حدود هذا الإطار القانوني الذي تواضع عليه و رسم حدوده فان هذا الشخص يصبح موضع رضا لأنه استطاع أن يكتسب شخصية قادرة على التفاعل مع بيئته الثقافية لكن في حالة انعدام التنظيم الاجتماعي أو اختلاله يؤدي إلى عدم التكيف : " فقد تمرض الشخصية أو تنحل و تتفكك حتى تعاني اضطرابا أو قلقا نتيجة لعدم التكيف الثقافي مما يؤدي إلى إحداث خلل في التوازن تحت وطأة الأنماط الثقافية مما يكون له صداه في سيكولوجية الإنسان الفرد و أثره في التركيب الدينامكي للشخصية .

حيث وجد انه في كل مكان من المجتمعات البدائية و المعاصرة أن استقرار و ثبات النظام الاجتماعي عامل من عوامل الجريمة. غير انه لا يوجد مجتمع ما مهما كان مستقرا لا يخلو من المجرمين و ذهب في تفسيره هذه الملاحظات إلى القول بان انعدام التنظيم الاجتماعي , و يؤكد علماء التحليل Rekless النفسي أهمية هذه الدوافع و ينسبونها إلى اضطراب الجهاز النفسي و ما يعتري مكوناته من ضروب الصراع و طغيان القوى اللاشعورية على الذات الشعورية و المهم أن هذه الآثار النفسية اللاشعورية يرجعها علماء التحليل النفسي إلى التربية و عوامل البيئة التي نشأ فيها من الصغر بالأخص علاقة الطفل بوالديه (محمد خليفة بركات : 1978)

و في هذا السياق يذهب **فرويد** إلى القول أن الجانح من خلال سلوكاته المعادية للمجتمع يعبر عن البحث عن العقاب فهو بفعل ذلك مدفوعا بمشاعر الذنب الناتجة عن أنا أعلى عنيف هو الفشل في حل عقدة الاوديب حيث يظل الطفل متعلقا بأمه مشحونا بالنوايا العدوانية غير الواعية تجاه الأب فالجانح مدفوعا للبحث لاشعوريا عن العقاب و لكنه لا ينطبق على كل الجانحين فهذا التفسير ينطبق على الجناح الناتج عن مشاعر الطنب (عبد الرحمن العيسوي : بدون سنة) .

تكوين هذا الأنا العنيف و الهجومي لا كما يرى **فرويد** إلى عقدة الاوديب فالأنا برأيها M.Kleinوترجع

سابق لعقدة اوديب و يتكون من السنة الأولى وإنما يرجع إلى العلاقة الأولية مع الأم من خلال الرضاعة فهذه التجربة تسمح للطفل بتكوين صورة عن إلام و بالتالي عن نفسه . فإذا كانت تجربة الرضاعة سارة أو مشبعة تتكون لدى الطفل صورة ايجابية عن الأم، و تسميها M.Klein *"صورة الأم الصالحة"*

أما إذا كانت التجربة محبطة و غيره مريحة تتولد لدى الطفل صورة سلبية عن الأم *" الأم السيئة "* لهذا فان صورة الأم السيئة تؤدي إلى تكوين قيمة سلبية عن الذات و بالتالي ينشأ أنا أعلى هجومي و عنيف (Léon Michaux)

دور العوامل النفسية في الجنوح :

يعتبر جنوح الاحداث من الأعراض الهامة التي تعبر عن اختلال التوازن النفسي و الاجتماعي و عن العسر العميق الذي يعاني منه المجتمع الحالي لأنه لم يستطع التقديم للإنسان الحالي ظروف إنسانية تحق وجوده , فيلجأ بهذا المراهق إلى أساليب تكشف عن قلقه و عن بحثه عن شيء لم يصل إليه بعد , فالمراهق يطمح في الاستقلالية و التحرر و يقترن هذا عنده بموضوع البحث عن الذات و إثباتها و تحديد وضعيته الاجتماعية و هويته مما يدفعه إلى الدخول في صراع مع المحيط و خاصة من يمثلون السلطة كالأم أو الأب أو المربي . و غالبا ما يكون هذا الصراع العنيف ليس موجها للأسرة فقط و لكن حتى القيم و الأفكار التي يمثلها هؤلاء, و أحيانا يكون الصراع تعبيرا عن فقدان السلطة فكما جاء في كتاب التنشئة الاجتماعية «« Léon Michaux » –« Les Jeunes et l' Autorité السلطة عامل أساسي في بناء الشخصية و رسم حدودها. و أي حرمان من السلطة يعرض الطفل إلى الخطر , إذ يخذل هذا الأخير – الطفل – و يحبط رغبته للحماية و يبحث عن هذه الحماية المفقودة و هذه السلطة في الخارج (عبد الرحمن العيسوي : بدون سنة نشر) .

و قد تكون عوامل البيئة قوية التأثير لدرجة تحدث معها حالات المرض النفسي التي ينفع بسببها إلى الإجرام من غير أن يدرك الباعث الحقيقي لسلوكه , و يمكن تفسيره هذه الانحرافات على أساس التعبير عن المخاوف أو الرغبات النفسية المكنونة في صورة تصرف شاذ من الناحية الاجتماعية و من أمثلتها بعض حالات الجرائم التي يكون طابعها الشذوذ الجنسي و حالات السرقة القهرية التي ترمز إلى انتزاع الحب و الحصول على العطف في صورة الشيء المسروق .و جرائم إشعال الحريق التي ترمز أحيانا إلى الثورة ضد الكبت الجنسي و غير ذلك من الجرائم التي تعبر بطريقة رمزية عن العقد النفسية بطريقة لاشعورية و التي تحتاج في علاجها إلى العلاج النفسي ة تعديل البيئة بما يؤدي إلى إعادة انسجام عناصر الشخصية الشعورية و اللاشعورية .

سنستعرض فيما يلي الخطوات التي قمنا بها و اعتمدنا فيها على منهجية البحث العلمي و خطواته للوصول إلى الفرضيات البحث و التأكد منها ثم الوصول إلى التحليل الذي سنتطرق إليه في الجانب التطبيقي .و قبل ذلك نبين المنهج المتبع و الأدوات المستعملة فيه و العينة أو الحالة الخاصة بالبحث.

-منهج البحث و أدواته:

1.1 الدراسة الاستطلاعية:

من اجل التأكد من الفرضيات البحث و التساؤلات قمنا بإجراء دراسة استطلاعية تتضمن المقابلة مع الأخصائيين النفسيين و البداغوجين في مؤسسة إعادة التربية بولاية وهران –حي جمال الدين– للتأكد من الفرضيات و الإجابة على التساؤلات

2.1 حالة الدراسة:

هذه الدراسة تتكون من حالة واحدة من جنس ذكر يبلغ من العمر 16سنة ووفق إطاره الزمني دام شهرين.

3.1 المنهج المستخدم:

لقد استخدمنا في منهجنا المنهج الإكلينيكي و هدا ما يتوافق مع طبيعة الموضوع الذي يبحث في تاريخ حياة الفرد و الكشف عن خبايا الحياة النفسية له.

كما يسمح بالتأكد من الفرضيات البحث من خلال و سائل البحث التي يوفرها مع اعتماد الطالبة على مقاربة التحليل النفسي .

إن الهدف هو اظهار الشيء النوعي الأكثر خصوصية عند الشخص المدروس و هدا عن طريق التقنيات التي يستعملها المنهج و التي هي في الأساس ملاحظة السلوكات العفوية المشار إليها بواسطة الروائز لدى الشخص و المقابلات الإكلينيكية(Delay J et Pichon : 1990, P10) .

لقد اعتمدنا على دراسة الحالة التي ترتكز على المقابلة العيادية و الملاحظة العيادية.

1.3.1 المقابلة النصف الموجهة:

لقد اعتمدنا في دراستنا على المقابلة النصف الموجهة و التي تعتمد على التلقائية و عدم تقييد العميل في الإجابة و تبدأ من سؤال عام يطرح على العميل في الإجابة و تبدأ من سؤال عام يطرح على العميل و هو حر في الإجابة عليه تم التسلسل في الأسئلة الأخرى اعتمادا على التلقائية .

إن هدا النوع من المقابلة يناسب خصائص موضوعنا خاصة فئة الجانحين الدين يجدون صعوبة في التعبير عن حياتهم الداخلية فيكون التدرج معهم بالأسئلة متسلسلة كأحسن طريقة دون إرغامهم على الإجابة و ضرورة الصبر عليهم.

2.3.1 الملاحظة العيادية:

وهي أداة من أدواة المنهج العيادي تتمثل في كونها مشاهدة صحيحة للظاهرة المدروسة فهي وسيلة هامة و أساسية للحصول على المعلومات و تشمل ملاحظة السلوك (الداهري صالح: 2005).

تقديم الحالة:

(م.س) ولد يبلغ من العمر 16 سنة، طويل القامة، نحيف، أسمر البشرة، عيناه بنيتان، هندامه نظيف، تبدو على وجهه ملامح الغضب، كلامه واضح، يبدو مرتبك و يبدو القلق، وجدت صعوبة في الاتصال معه، ولكن لغته مفهومة، يتكلم كثيرا بالألغاز والأمثال الشعبية، تارة يضحك وتارة يبكي.

(م.س) يعيش بين أسرتين حيث أن أباه متزوج من امرأة ثانية وهي أم لطفلان والأم متزوجة برجل ثان أب لبنت واحدة .

(م.س) هو الطفل الوحيد المشترك بين الأم و الأب الأصلي.

عمل الأم منظفة و عمل الأب سائق أجرة .

مدخول الأب ضعيف لا يكفي مصاريف بيته و زوجته و أولادها والأم كل ما تتحصل عليه من عملها يأخذه منها زوجها وهذا ما جعل الحالة (م.س) يلجأ للسرقة .

(م.س) ترك الدراسة في مرحلة المتوسطة نضرا لسلوكه السيئ .

(م.س) لا يملك مكان محدد يعيش فيه فأحيانا زوج أمه يطرده من المنزل و ينعته (بالجايح) . وعندما يذهب عند أبيه تطرده زوجة أبيه وتتهمه بالسرقة و أداء أطفالها.

(م.س) يقول عن نفسه: (*راني مظلوم حتى واحد ما يبغيني كي نكون عند مرت بويا تخليني نبريكولي، ندي ولادها لليكول، ونعسهم وفي وقت الفطور ترميلي الماكلا في اللرض و تقولي هاك يالحيوان*)

و الحالة(م.س) عندما يكون في منزل أمه فكان زوجها يضربه و يطرده من البيت.

وعندما سألته عن طفولته وعلاقته بعائلته و سبب طلاق الوالدين قال:

عندما كان صغيرا كان والديه في علاقة جيدة كانوا يمكثون مع جده وعمته وعاش طفولة عادية في وسط عائلي عادي و لكن وقعت مشاكل عديدة و ذلك عندما تطلقت العمة ورجعت للسكن معهم في نفس البيت

بحيث كان والديه يتشاجران دائما والسبب كانت العمة التي كانت تحرض الأب على زوجته و هكذا استمرت المشاكل والخلافات حتى اصطدم الحالة بخبر طلاق والديه.

(م.س) يقول عن نفسه: (*أنا راني كاره هادي العيشة من صغري وأنا عايش في لاميزار*)

عندما سألت الحالة عن سبب دخوله للمؤسسة انه قام بطعن زوج أمه بسكين ومن خلال حديثه تبين أنه إذا لم يلقى عليه القبض لكان دهب عند زوجت أبيه و عند عمته من أجل الانتقام منهم و رد الاعتبار له أمام الجميع.

(م.س) يقول: (*قاع الناس كانوا يضحكوا عليا يستهزؤا بيا غادي نخليهم يستعرفوا بيا*).

- تحليل النتائج المقابلات للحالة م.س:

من خلال المقابلات لمسنا الحزن و اليأس و الإحساس بالظلم حيث وجدت أن الحالة (م.س) يعاني من اضطهاد و نبذ من قبل عائلته و المحيطين به ويعاني من اكتئاب ينصب مواضيع حديثه عن الألم وفقدان الأمن وقيمة الذات .

إن هذا التفكير يدل على أحد الأسباب الجنوح ألا وهو التفكك الأسري وعلاقته بالانحراف فأمثال هذه الحالة يجيدون الأولياء يحرمونهم من النمو التدريجي و الانتقال من مرحلة إلى أخرى انتقالا سليما مما يدفعهم إلى إتباع أشكال من السلوك العدواني كالتخريب و السرقة و التشرد و الكذب و غيرها من السلوكات الشاذة انتقاما من والديه من صورة خاصة و من المجتمع بصورة عامة

.(Marcelle A.Barconnier, 1988)

زد على ذلك أن علاقته متأثرة بمركب هام سادو–مازوشي –و الذي يضعه في وضعية المضطهد فيرى الجانح أحيانا انه من خلال سلوكاته يحقق رغبة عادلة تهدئه و تسكنه وفي نفس الوقت يبحث عن عقاب المجتمع(Nober Sillamy, 1965).

إن كذلك حديث الحالة عن نفسه كونه مكروه من الغير ليس له قيمة ولا مكانة ولا يستحق أن يعيش فهدا له دلالة على انه لديه تقدير ذاتي منخفض هنا ترى الباحثة أن انخفاض في تقدير الذات قد يكون من أسباب الرئيسية في تعاسة الإنسان مثلما يكون التقدير الذاتي المرتفع سببا في سعادة الإنسان.

كما قال الدكتور –ناتنين براندن– الدكتور في علم النفس التحليلي و من المختصين في العلاج التقدير الذاتي أن: –إن التقدير الذاتي الضعيف هو السبب الأساسي وراء السلوكات السلبية–.

وهناك حكمة افريقية تقول:لو أن العدو الداخلي ليس له وجود فالعدو الخارجي لا يستطيع إيذاءك بمعنى أن اكبر عدو للإنسان هو نفسه كما قال أرسطو :*مشاكلي مع نفسي تتعدى بمراحل مشاكلي مع أي مخلوق آخر *

كما تشير كاستنبرغ (Kestenberg : 1962) أن المراهق في هذه المرحلة هو في بحث مستمر عن مثل أعلى و عن صورة ذات ايجابية تمدهم بدعم نرجسي (زروالي: 2009–2010 ،40)

النتائج النهائية للدراسة:

بعد القيام بتحليل المقابلات لحالة البحث سنستعرض النتائج المتوصل إليها ومدى تطابقها مع فرضيات البحث من خلال تحليل النتائج وجدنا:

– أن الحالة تمتلك أفكار سلبية عن ذاتها و لها نضرة تشاؤمية.

– لديها مشاعر الاستياء و الشعور بالانهزام و الظلم و النبذ.

– ظهور عند الحالة فكرة الانتقام .

– هشاشة الشخصية .

– سوء التوافق الأسري.

– الحالة تعيش حرمان عاطفي من جهة كلا الوالدين.

–الحالة تمتلك تقديرا ذاتيا منخفضا .

– و في الأخير نستطيع أن نقول أن الفرضيات التي صيغت في بداية الدراسة قد تحققت إذن صحيح يكون للمراهق الجانح تقديرا ذاتيا منخفضا وأيضا من حيث ما يدركه عن ذاته و بما يدركه الآخرون عنه.

– ولكن هده النتائج لا نستطيع تعميمها على الجميع لأن هذه الدراسة طبقت على حالة واحدة.

– بعد الاطلاع على عدة دراسات سابقة بهدف أن نجد دراسة تناولت موضوع دراستنا فوجدنا هناك دراسات عديدة ومختلفة تناولت هذا الموضوع على حدا و ربطته بمواضيع أخرى التي أوضحت نتائج الجوانب المتعلقة بطبيعة التقدير الذاتي للمراهق الجانح.

و من بين هذه الدراسات :

–الدراسات العربية:

–دراسة إلهامي(1987): هدفت إلى دراسة تقدير الذات و القلق و طبقت استبيان لورانس لتقديرات الذات على عينة من(300) طالب و طالبة وتوصلت الدراسة إلى عدم وجود فروق بين الجنسين في تقدير الذات .

–دراسة إبراهيم مصطفى(1993): هدفت إلى معرفة اثر العوامل التربوية و الشخصية الديمقراطية في تقدير الذات و شملت عينة الدراسة(1050) طفل من الجنسين و أظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباطية بين تقدير الذات و التربية الأسرية و مهنة الأب و مستوى تعليمه كما أظهرت النتائج أن مستوى تقدير الذات يتزايد مع تقدم العمر ووجدت الدراسة بان تقدير الذات لدى الطفل يزداد كلما زاد المستوى التعليمي للأب .

–الدراسات الأجنبية:

دراسة براون ولور(Bronon et Lohur, 1987): هدفت إلى دراسة العلاقة بين الانتماء و تقدير الذات لدى المراهقين و شملت العينة (800) طالب و توصل الباحث إلى أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الانتماء و التقدير الذاتي.

الخلاصة:

استهدفت الدراسة الحالية لمعرفة مستوى التقدير الذات لدى المراهق الجانح بصفة أن المراهقة مرحلة جد حساسة يعيشها الفرد تحت ضغوطات و أزمات ومشاكل عائلية .نفسية و اجتماعية التي قد تؤثر عن الرضا وعن تقدير ذاته بالسلب و كذلك عدم الثقة بالنفس و انه توجد عوامل شخصية تربوية و أسرية و اجتماعية التي تدفع المراهق إلى الجنوح.

وهذا ما توصلنا إليه من خلال هذه الدراسة .

التوصيات:

– ضرورة التكفل النفسي بهذه الحالة.

– الابتعاد و تجنب العوامل المهددة لتقدير الذات كالنقد و التفرقة و التهميش و الإهمال و الإساءة الجسدية و العقلية .

– التغذية الراجعة: لأن المراهقون يحتاجون دوما الى قدر جيد من الملاحظات البناءة و الايجابية لتعزيز التقدير الذاتي .

– نشر الوعي بين المجتمع و الأسر حول التربية السليمة.

– التغيير نحو الإيجاب ولا نكتفي بالتحذير و التعديل.

– دعم المنضمات والجمعيات التي تحمي حقوق الإنسان و القضاء على الانحراف –استعمال الإعلام كوسيلة للتوعية والمساعدة في الفهم و التربية.

المراجع

-القرآن الكريم.

-الكتب العربية:

- رغدة شريم: 2007 , سيكولوجية المراهقة , دار المسيرة , الأردن .
- سعاد جبر سعاد: 2008 , هندسة الذات و تقدير الذات , دار جدار للكتاب العالمي , الأردن .
- صالح أبو جادو: 2004 , سيكولوجية التنشئة الاجتماعية , دار المسيرة للنشر, ط 4, القاهرة , مصر
- عبد الرحمن العيسوي: سيكولوجية الجنوح , دار النهضة العربية , بدون سنة .
- فيصل محمد خير الزراد: 1984 , الأمراض العصبية و الاضطرابات السلوكية , دار العلم , ط 1, بيروت , لبنان .
- فيصل محمد خير الزراد: 2004 , مشكلات المراهقة و الشباب , دار النقاش , بيروت , لبنان .
- محمد حسن الشناوي: 2001 , التنشئة الاجتماعية للطفل , دار الصفاء للنشر و التوزيع , عمان , الأردن .
- محمد حسين قطناني: 2011, تطوير الذات , دار جرير للنشر و التوزيع , ط 1 , السعودية .
- محمد خليفة بركات:1978 , عيادات العلاج النفسي و الصحة النفسية ,دار القلم الكويت , ط1
- معتز سيد عبد الله :2000 , بحوث في علم النفس الاجتماعي و الشخصية ,المجلد الثالث ,دار غريب للطباعة و النشر و القاهرة و مصر .

-الرسائل العربية:

- إبراهيم بن محمد بلكيلاني: 2008 , تقدير الذات و علاقته بقلق المستقبل لدى الجالية العربية المقيمة بالنرويج , رسالة ماجستير .
- شريفي هناء : 2002 , استراتيجيات المقاومة و تقدير الذات و علاقتها بالعدوانية لدى المراهق الجزائري , دراسة مقارنة , رسالة ماجستير غير منشورة , جامعة الجزائر .
- مصطفى كامل : 2003 , علاقة تقدير الذات بالقلق الاجتماعي لدى الأطفال ضعاف السمع .
- ناصر ميزاب : 2002 , المعاملة الوالدية للحدث الجانح و علاقتها بمفهوم الذات , أطروحة دكتوراه ,دولة غير منشورة و جامعة الجزائر .

-المجالات:

- فاروق عبد الفتاح السلام : 1987 , مقارنة نمو الذكاء و تقدير الذات في الطفولة و المراهقة , دراسة ميدانية , مجلة كلية التربية .

-الكتب بالفرنسية:

- Bioéthique de pratique de psychologie et psychologie de enfant – Diriger par George Henyek.

- Bovel- Les aspects psychiatriques de la délinquance juvénile. Genéve.O.M.S 1951.

- Leon Michaux – les jeunes et l'autorité .collection sup deai
- Nobert Sillamy منجد النفس علم
-Marcelle A.Brconnier.Psychopthologie de l'Adolescent.2éme édition Masson 1988.

دليل المقابلة:

A.Blanchet,(1992 :19) يعرفها كما يلي:

«ensemble organisé de fonction d'opérateur et d'indicateur qui structure l'activité d'écoute et d'enterventionde l'intervieur »

فهي طرح أسئلة على الحالة بالنسبة مع المعلومات الشخصية وعن العلاقة بالأسرة و المحيط الخارجي.

-هل أستطيع التحدث معك؟

- كيف أحوالك؟

- ما هو سبب دخولك للمؤسسة؟

- كلمني عن طفولتك؟

-كلمني عن علاقتك بعائلتك؟

-كلمني عن نفسك؟

-كلمني عن دراستك؟

-هل أنت راض عن نفسك؟

-هل تعتقد أنك شخص ذو قيمة؟

-هل تعتقد أنك قادر على فعل أشياء جيدة؟

-هل أنت قادر على تغيير أفكارك السلبية؟

-هل تريد أن تصحح أخطاءك؟

-هل تستطيع أن تعتمد على نفسك لتحقيق الأفضل؟